

عمل الروح القدس فى الكنيسة الاولى بقوة. وكانت الكنيسة آلة طيعة فى يد الروح، فعمل بها عجباً.. وكان من ثمار عمله صفحة الاستشهاد المشرقة، ولشرح هذا نقتبس من كتاب

"الإستشهاد فى المسيحية"

لمثلت الرحمات المتتيح الأنبا يوانس

أسقف الغربية

مع الشهداء الأبطال

فئات الشهداء ونماذج من بطولاتهم

جاء المسيح مخلصاً للجميع.. إلهاً للعالم أجمع، فادياً للبشرية كلها. فآمن به من كل الفئات والأجناس والأعمار، والطبقات، والثقافات، فى كل أنحاء الدنيا...

وحيثما تصدت الامبراطورية الرومانية للمسيحية تحاربها بكل قوتها، كان أمرا طبيعياً أن يتقدم للشهادة من كل فئات المؤمنين، مؤلفين بذلك باقة جميلة من الزهور المختلفة، من كل الألوان وقدموها للآب السماوى...

والمرء تأخذه الدهشة للقوة التى جمعت أولاد الله من كل الفئات والأوضاع الاجتماعية والثقافات والأجناس فى باقة واحدة متجانسة... لا شك أنها قوة محبة الله التى ملأت قلوبهم وسيطرت على عواطفهم، وملكت عليهم افكارهم...

كنت ترى الأمير وقد احتقر مجد هذا العالم، حاسبا عار المسيح غنى أفضل من كل الكنوز الأرضية.. والأم وقد أحبت الله أكثر من أطفالها متممة بذلك وصية الرب.. والفتيان، والفتيات، والصبيان.. كل هؤلاء اقتدوا بالكبار، وأعلنوا ايمانهم فى قوة عجيبة تفوق قدرة البشر.. أما الأطفال، فقد لحقوا بركب الاستشهاد وانضموا اليه، بعد أن أعلنوا مسيحييتهم... لقد كانت الكلمات الأولى التى تلقن لها الأم المسيحية لطفلها وهى تعلمه النطق "أنا مسيحي"!

ونود الإشارة الى أن أسماء الشهداء التى أوردناها هنا ليست سوى أمثلة فقط... أما الشهداء بحسب أسمائهم وأعدادهم، فأمر لا يحصيه غير الله، ولا يعلمه سواه...

أمراء

● يسطس بن نوماريوس الملك، وزوجته ثاوكليا، وابنهما الفتى أبالي: (1)

استشهدوا جميعا فى عهد ديوكليانوس بعد أن تقدموا طواعية واختيارا وسعوا نحو الشهادة بأنفسهم. أرسلهم إلى أرمانيوس والى الاسكندرية، الذى أرسل يسطس إلى أريانوس والى أنصنا، وثاوكليا إلى مدينة صالجر (2) وأبالي إلى مدينة بسطه (3). وبعد التعذيب قطعت رؤوس الجميع.

● بهنام بن سنحاريب ملك الفرس وسارة أخته (4):

كانوا يعبدون النار، وأعلن فى حلم لبهنام أن يلتقى بالناسك متى فوق جبل معين وسيعرفه طريق الحياة. تم ما رآه فى الحلم وآمن على يد هذا الناسك. وكانت سارة أخته مريضة فأحضرها له فشفأها، بعد أن آمنت. لكن لما علم الملك بخبر إيمانها أمر بقتلها.

● كوبتلاس بن سابور ملك الفرس، وأخته اكسو، وصديقه طاطس (5):

كان طاطس رئيسا على إحدى المقاطعات، وكان مسيحيا، فوشى به لدى الملك فأمر بتعذيبه. ألقى فى أتون نار، لكنه رسم على النار بعلامة الصليب فأنطفأت. هذه المعجزة كانت سببا فى إيمان كوبتلاس خصوصا بعد أن رسم علامة الصليب على النار فتراجعت إلى الوراء، و كانت النار تعبد فى بلاد فارس، أمر الملك بقطع رأس طاطس، وسجن ابنه بعد تعذيبه أرسل إليه أخته فى السجن لتثنيه عن ثباته، فأقنعها وأرسلها إلى أحد الكهنة سرا فعمدها. وذهبت واعترفت أمام أبيها بإيمانها المسيحى. أمر الملك بتعذيبها فماتت تحت التعذيب. أما كوبتلاس فربط فى ذيل فرس، وسحل على الجبال حتى فاضت روحه

نبلأء

● ماربقر بن رومانوس (6):

كان أبوه وثنيا ووزيرا لديوكليانوس، أما أمه فكانت مسيحية، فنشأ هو مسيحيا نقيا حريصا على إيمانه. ولما قطعت رأس القديسة ثاودوره أم الشهيدين قزمان ودميان، بقى جسدها مطروحا لم يجسر أحد أن يدفنه. فصرخ قزمان قائلا: "يا أهل هذه المدينة؟" أما يوجد أحد قلبه رحيم يتقدم فيستر هذه الأرملة العجوز ويدفنها؟ عندئذ تقدم بقر بن رومانوس وأخذ الجسد وكفنه ثم دفنه غير مبال بأمر

(1) السنكسار- مخطوطة 270 ميامر بدير السريان.

(2) صا الحجر أو مدينة سايس، كانت عاصمة الدلتا فى عهد أبسماتيك (الاسرة الفرعونية 26). كانت تقع على فرع رشيد جنوبى فوه

(3) قرب مدينة الزقازيق الحالية.

(4) سنكسار 14 كيهك.

(5) سنكسار 22 توت.

(6) سنكسار 27 برمودة- مخطوطة 259 ميامر بدير السريان.

ديوكليتيانوس.

وفى مرات كثيرة كان يبكت والده على عبادته للأوثان. فبلغ هذا الكلام الى مسامع ديوكليتيانوس، الذى استحضر بقطر وخاطبه فى أمر عبادة آلهة الدولة. فما كان من بقطر الا أن حل منطقة الجندية ورماها قائلا له: "خذ ما أعطيته لى" فأشار أبوه على الامبراطور أن يرسله الى الاسكندرية ليعذب هناك. وفى الاسكندرية عذبه واليها أرمانوس عذابا عنيفا، ثم أرسله الى أريانوس والى أنصنا، الذى قطع لسانه وقلع عينيه. وكان الرب يقويه ويقيمه سليما معافى.

وكانت الى جوار موضع التعذيب فتاة تنظره، فرأت أكليلا نازلا من السماء على رأسه. فذهبت واعترفت بذلك أمام الوالى وجمهور الحاضرين فأمر الوالى بقطع رأسها مع القديس بقطر، ونالا اكليل الشهادة.

ولاية

● مرقس والى البرلس والزعفران والد الشهيدة دميانة:

كان مسيحيا وزوجته مسيحية ولم يرزقا سوى دميانة التى أحسنا تربيتها. وفى الاضطهاد الذى أثاره ديوكليتيانوس، طلب اليه مع بقية الولاية أن يصحبه الى الهيكل ليبخر للأصنام معه. ضعف مرقس وخاف على فقدان مركزه، فأشترك فى التبخير للآلهة. وما أن سمعت دميانة بالخبر حتى تركت عزلتها وقابلت والدها ووبخته بقولها "كان الأهون على نفسى أن أسمع خبر انتقالك الى دار الخلود من أن أسمع أنك أنكرت فادينا الحبيب" ألهبت هذه الكلمات قلبه، فذهب لفوره وقابل ديوكليتيانوس، وندم أمامه على ما أتاه.

وأعترف بالايمان المسيحى فأمر الطاغية بقطع رأسه.

● يوحنا الهرقلى (10):

من هرقلية بأسيا الصغرى وكان أبوه واليا فى عهد ديوكليتيانوس، وتربى تربية مسيحية. ولما تنيح والده صار واليا عوضا عنه وهو فى سن العشرين. تقابل مع ديوكليتيانوس، ورفض تقديم العبادة للاله أبولون، ووبخ الملك فألقاه فى سجن، حيث أظهر الرب يسوع ذاته له فى رؤيا، فقواه وشجعه.

أراد ديوكليتيانوس أن يخادعه فأرسله الى مصر ليجمع الخراج، ويجدد برابى الأصنام المتهدمة... فاتخذ القديس من ذلك سببا، وشرع يهدم البرابى وفى محفل جمعه مع الوالى سرياقوس- وكان يعذب المعترفين المسيحيين- أبصر ملائكة تضع أكاليل سمانية على رؤوسهم، فصاح قائلا: "انا مسيحي" بعد ملاطفة لم تفلح، أمر الوالى أن يقيدوه بالسلاسل ويرسلوه الى أريانوس والى أنصنا، مع بقية المعترفين.

وهناك علق على الهنبازين، وضربوه بالسياط حتى سال دمه على الارض ، سلخوا جلده وأتوا بمسح شعر، وكانوا يحكون بها جراحاته... وضعوا جمر نار تحت جنبه، وأسياخ محماة بالنار على وجهه، وكووه بقضبان حديدية محماة... ربط الى ذيل فرس، وسحل ووجهه الى الأرض... وأخيرا قطعت يداه ورجلاه ثم رأسه بحد السيف فى نواحي القوصية بجوار أسيوط فى الرابع من بؤونة.

● يعقوب (11) (المقطع):

نشأ باحدى مدن بلاد فارس، من أسرة مسيحية عريقة فى حسبها وثروتها. وتولى مناصب مختلفة فى بلاط الملك يزدجرد الأول Isdigerd، الذى كان وثنيا من عبدة النار. لكنه كان يعطف على المسيحيين، حتى قيل انه فى سياسة مملكته كان يأخذ مشورة ماروتا أسقف تكريت فى بلاد ما بين النهرين، وعبدا مطران العاصمة الفارسية. لكنه غير سياسته نحو المسيحيين فى أواخر عهده، نتيجة سوء تصرف عبدا هذا، الذى وضع نارا فى هيكل لعبادة النار بقصد احراقه، فأحرقته ودمرته. ولما طلب منه الملك أن يعيد بناءه على نفقة المسيحيين رفض على اعتبار ان هذا العمل تشجيع للعبادة الوثنية. فاغتاظ الملك وأمر باعدامه. وبسبب هذا الحادث أشعل الملك نار اضطهاد ضد المسيحيين فى بلاده. ومن الذين ضعفوا أمام الاضطهاد يعقوب الذى أنكر ايمانه المسيحي. وسرعان ما مات الملك يزدجرد، وخلفه ابنه فارارانس الرابع Vararanes.

أما أم يعقوب وقرينته فحزنتا لسقطته وطلبتا اهدائه بالحاح، فكتبتا اليه بعد موت الملك يزدجرد: "قد عرفنا منذ زمان أنك رفضت محبة الاله الذى لا يموت اكراما للملك، وحباً فى حطام الدنيا وكراماتها. لكن ماذا حل بمن اعتبرته اعتبارا عظيما؟ لقد فاجأه الموت وصار رمادا. فلم يبق لك وجه للرجاء به، ولا يقدر أن يخلصك من العذاب الابدى. وأعلم انك اذا بقيت فى اثمك يقضى عليك العدل الالهى بهذا العذاب كما قضى على حبيبك الملك. أما بالنسبة لنا، فلا نريد أن يكون بيننا وبينك أية علاقة".

تأثر يعقوب من هذه الرسالة تأثراً شديداً وتأمل فى عظم خطيته وبشاعتها، فأعلن ايمانه المسيحي. فلما بلغ الملك فارارانس أمر عودته للمسيحية استدعاه. اعترف أمامه بشجاعة، فغضب، ودار بينهما حوار، أثبت فيه يعقوب تمسكه بالايمان المسيحي، فأمر أن يعذب ثم يقطع عضوا عضوا. وقبيل البدء فى تعذيبه، طلب مهلة، صلى فيها، ثم أسلم نفسه للمعذبين...

بدأوا فى قطع أصابع يده اليمنى، أصبعا وراء أصبع... ثم انتقلوا الى اليد اليسرى، وبعد ذلك بدأوا يقطعون أصابع الرجلين، ثم قطعوا رجليه ويديه وذراعيه

وفخذه واحرقوها... وكان في كل هذا يشكر الله متعزياً. أخيراً تقدم أحد الحراس وقطع رأسه... ولهذا السبب سمي بالمقطع. وكان استشهاده في سنة 421.

ضباط عظام

● مرقوريوس⁽¹²⁾ (أبو السيفين):

ولد في أوائل الجيل الثالث المسيحي من أبوين مسيحيين، ودعى باسم فيلوباتير. ولما كبر انتظم في سلك الجندية، وأعطاه الرب قوة وشجاعة اكتسبته ثقة ورضى رؤسائه فأسموه مرقوريوس، وأصبح مقرباً إلى الامبراطور ديسيوس (249 - 251) الذي كان شديد البغضه للمسيحيين، وكان عهده عهداً أسوداً عليهم. وفيما هو خارج ذات مرة في إحدى المعارك، ظهر له ملاك الرب في شبه انسان بلباس أبيض، وأعطاه سيفاً قائلاً له: "إذا ما غلبت أعداءك فأذكر الرب الهك".

فلما غلب أعداءه وعاد ظافراً، ظهر له نفس الملاك، وذكره بقوله الاوّل بعد ذلك رفض أن يبخر للأوثان.. وبعد احتمال ألوان كثيرة من العذاب أرسله ديسيوس مقيداً إلى قيصرية حيث قطعت رأسه حوالي سنة 250.

● جورجيوس الكبادوكي⁽¹³⁾ (مارجيس):

ولد حوالي سنة 280 في إحدى مدن إقليم كبادوكية من أسرة شريفة مسيحية. مات أبوه في الرابعة عشر من عمره، فرحلت أمه إلى بلدة اللد بفلسطين وهو موطنها الأصلي، حيث كان لها ثروة وممتلكات هناك. التحق بخدمة الجيش برتبة قائد مئة، وسرعان ما ترقى حتى أصبح مشيراً في ديوان ديوكليانوس. توفيت والدته وهو في سن العشرين، فأطلق إلى مدينة نيقوميدية مركز المملكة الشرقية، حيث كان يقيم ديوكليانوس.

وبعد أن أصدر ديوكليانوس مراسيمه باضطهاد المسيحيين في 23 فبراير سنة 303، عتق عبيده ووزع أمواله وثورته، وبدأ يستعد للاستشهاد قيل انه هو الشاب الذي مزق منشور ديوكليانوس وكان معلقاً على حوائط قصره في مدينة نيقوميدية، لكن يبدو أن هذا الرأي لا تؤيده الأسانيد القوية.

دخل على ديوكليانوس وبدأ يوبخ الملك على مراسيمه ضد المسيحيين، وأعلن مسيحيته. وكان ديوكليانوس لا يعلم قبلاً أنه مسيحي. أمر ديوكليانوس بطرده من المحفل وأيداعه السجن. وبدأ سلسلة مروعة من العذابات.

وفي السجن وضعوا رجليه في المقطرة، ووضعوا فوق صدره حجراً كبيراً ثم وضعوه في الهبازين حتى تمزق لحمه. وشوهد إلى جانب الهبازين انسان وج ٥٥ يشع نورا وفي ثياب بيضاء. أختفى هذا المنظر، وبعدها شوهد القديس في معبد

(12) سنكسار 25 هاتور.

(13) Dictionary of Christian Biography Vol, 2, pp, 645-648.

أبولون معافى، سليمان، طليقا، من جميع قيوده، حيث كان ديوكلتيانوس قد ذهب ليقدم ذبيحة شكر لأبولون لخلاصه من جورجوس.

أمر ديوكلتيانوس بطرحه هذه المرة فى حوض مملوء من الجير الحى ليحترق، ويمكث مطمورا فيه ثلاثة أيام. فى نهاية الأيام الثلاثة أرسل ديوكلتيانوس جنوده ليجمعوا بقايا جورجوس ويلاشوها، فوجدوه حيا بمنظر بهى..
كان ديوكلتيانوس ينسب كل هذه القوات لمفعول السحر.

الأسوه حذاء من حديد وفيه مسامير محماة بالنار، وكانوا يضربونه بالعصى ليمشى وكان يهزأون به. أحضر فى اليوم التالى أمام ديوكلتيانوس يسير فى قامة معتدلة وكان شيئا لم يكن.

اغتاظ الملك وأمر أن يجلد بأعصاب البقر بكل قسوة، حتى سال دمه على الأرض. وفى كل ذلك ظل جورجوس محتفظا بهدونه وبشاشته. فقال الملك أن احتمال جورجوس ليس صادرا عن فضيلة وشجاعة بل عن صناعة السحر.

استدعى ساحر ماهر يدعى اثناسيوس، وجهاز، له مشروبين فى كأسين:
الأول استخدم فيه سحره بقصد أن يأتى القديس جورجوس نادما خاضعا للملك بعد أن يشربها، وإذا لم تؤثر فيه يعطى الكأس الثانى، وفيها سم قاتل. لكنه شرب الكأس الأولى بعد أن رشم عليها بعلامة الصليب فلبث كما هو. فقالوا له أن هذه العلامة هى السحر بعينه. فربطوا يديه خلف ظهره وقدموا له الكأس ليشربها، فقال لهم مشيرا برأسه: أتريدونى أن أشربها من هنا أم من هنا أم من هنا... وهو بحركة رأسه هذه رسم علامة الصليب أيضا على الكأس دون أن يفطنوا لذلك، ثم شربها فلم يقتله السم.

فى كل هذه المرات التى عذب فيها القديس، كان يدور نقاش طويل شيق بين جورجوس وديوكلتيانوس. وبعد حادث السم قال القديس جورجوس معلقا "لقد وعدنا المسيح بأن من يؤمن به يعمل الأعمال التى عملها هو". فاستفسر منه الملك عن الاعمال التى عملها. فأخذ القديس يعدد أعمال المسيح المعجزية، ومنها إقامة الموتى.. فالتفت ديوكلتيانوس الى اثناسيوس الساحر، وسأله عن رأيه فى هذه الأعمال التى ذكرها جورجوس... أجاب الساحر نحن لم نسمع أن انسانا استطاع أن يقيم ميتا، ثم أرشدهم عن انسان يعرفه هو معرفة شخصية، كان قد مات أخيراً، ودفن منذ وقت قصير. وقال ان استطاع جورجوس أن يقيم هذا الميت فنحن نكرم الهه لأنه قادر على كل شئ... وفعلا أستطاع القديس جورجوس بالتضرع الى الرب يسوع أمام الجميع أن يقيم هذا الميت... أمن اثناسيوس الساحر (*) ولكن الملك وأكابر مملكته، بسبب عنادهم نسبوا المعجزة للسحر... حكم الملك بأن يقتل اثناسيوس الساحر فى الحال بضربه بالبلطه هو والميت الذى قام من الموت، فماتا لوقتتهما...

(*) تقول احدى الروايات أن اثناسيوس الساحر آمن بالمسيح بعد أن شرب مار جرجس السم الذى أعده هذا الساحر ولم يؤثر فيه.

وبعد هذه السلسلة الطويلة من العذابات رأى الرب يسوع فى حلم، وشجعه وأعلمه بقرب انطلاقه من سجن الجسد، ووضع على رأسه أكليلا... أما ديوكنتيانوس فلم ييأس من الظفر بالقديس. وفى محاولة أخيرة استخدم معه اللين والكلام المعسول، وطلب إليه أن يصحبه الى معبد أبولون. فوافق الشهيد وذهب معه. وهناك خاطب الصنم ليفصح عن حقيقته. وحينئذ نطق الشيطان من التمثال وقال مرغما "أنا لست الها، لا أنا ولا أى صنم مثلى. لكن الاله هو واحد فقط. وهو من تنادى به..." وبعد ذلك سقطت التماثيل وتحطمت. حينئذ هاج كهنة الاوثان ووثبوا على القديس، وهيجوا كثيرين من الشعب الحاضر، فوثبوا على الشهيد وقيده، ثم صرخوا نحو الملك قائلين "أرفع هذا من الحياة، فأننا لم نعد نحتمل رؤية هذه المناظر"... أخيرا حكم عليه بقطع رأسه بالسيف... وفى مكان الاعدام صلى صلاة حارة ومد رقبة للسياف فقطع هامته. ونحتفل بتذكار استشهاده فى 23 برمودة.

هناك رواية تقول ان الملكة اسكندره زوجة ديو كلتيانوس استشهدت مع القديس جورجوس. على أن هناك رواية أخرى، يرويها لكتانتوس الذى كان معاصرا لديوكنتيانوس. فيقول ان اسكندره وفاليريا ابنتها (زوجة جاليريوس) - المسيحيتين، أقامتا معا بعد اعتزال ديوكنتيانوس الحكم... وبموت جاليريوس، وقعتا فى يدى مكسيمينوس المتعصب الذى صادر كل ما تمتلكان، ونفاهما إلى سوريا، وعبثا حاولتا الخلاص من المنفى ولما أصبح ليكينيوس سيذا على الشرق بعد انتحار مكسيمينوس. توجهتا اليه فى نيقوميديا واستقبلهما فى قصره بترحاب. ولكن بعد انقلاب ليكينيوس على قسطنطين واضطهاده للمسيحيين، هربتا. ولمدة خمسة عشر شهرا ظلنا تتجولان متنكرتين فى ثياب فقيرة فى الأقاليم التى كانتا فيها يوما ملكتين. وأخيرا كشف أمرهما فى تسالونيكى، وقتلتا وطرحتا جثتهما فى البحر⁽¹⁴⁾.

● سرجيوس وواخس:

كانا قائدين كبيرين فى الجيش الرومانى تحت ولاية جاليريوس ومكسيمينوس ولما دعيا ذات مره لحضور الاحتفال بذبيحة كانت ستقرب للآلهة، رفضا بثبات فحمى غضب القيصر عليهما، وجردهما من رتبهما وملابسهما العسكرية. وأمر أن توضع عليهما ثياب نسائية فى حضوره، وأن يوضع القيد الحديدى فى عنقيهما، وأن يمر بهما بين الجنود فى هذه الحالة، حتى ما يعتريهما الخزي والمهانة. ولقد احتمل القديسان بكل شجاعة هذه الالهات. ثم احالهما الى أنطيوخس حاكم سوريا لكى يعذبهما.

وإذ فشل فى كل محاولاته لردعهما، أمر بأن يصلب واخس عاريا، ويجلد جلدا قاسيا بأعصاب البقر. فأسلم روحه تحت هذا التعذيب الوحشى أما القديس سرجيوس فبعد أن اجتاز سلسلة من العذابات المريرة، أثبت فيها صلابة وإيمانا، أمر بقطع رأسه

فقال اكليل الشهادة.

● تاوضروس الشطبي⁽¹⁵⁾ (الأسفهلار):

ولد فى أخائية وتربى فى هرقلية على البحر الأسود. وقد سمي بالشطبي نسبة الى بلدة شطب بصعيد مصر بجوار أسيوط، لأن والده ويدعى يوحنا كان من قرية تدعى تابور تبع شطب. تجند والده وأرسل الى أنطاكية، وهناك تزوج بأبنة أحد الامراء، وكانت وثنية، فرزق منها هذا القديس. ولما عرفت أن زوجها يوحنا مسيحي، حاولت أن تشركه فى عبادتها الوثنية فرفض، فغضبت عليه وطرده. أما الصبي فبقى مع أمه الى أن كبر وتثقف ثقافة عالية...

ويبدو أنه من أجل صلوات أبيه أنار الله بصيرته، فأمن بالمسيحية واعتمد. وقد شق على أمه سماعها هذا الخبر. التحق بخدمة الجندية وتدرج فيها حتى وصل الى منصب اسفهلار (قائد حربى)، فى زمان ليكينىوس قيصر. أعلمه أحد غلمانه بقصة أمه مع أبيه، فسافر الى صعيد مصر، وعاش مع أبيه لحين وفاته. ثم عاد الى أخائية وقت اضطهاد ليكينىوس واعترف أمامه الاعتراف الحسن بالمسيح الرب مخلصا. وبعد سلسلة من العذابات حكم عليه بالحرق حيا وكان ذلك سنة 320م.

● مارمينا (العجائبي):⁽¹⁶⁾

هو أشهر الشهداء المصريين قاطبة. ونال شهرة لم ينلها أى شهيد مصرى آخر سواء داخل مصر أو خارجها. ولعل السبب فى ذلك هو العجائب الكثيرة التى أجراها الرب بشفاعته. ولقد عثر الباحثون على قنينات صغيرة عليها رسمه واسمه، فى بقاع مختلفة من العالم، كان يحملها من يزور كنيسة ورفاته الى ذويهم فى مواطنهم، وفيها زيت أو ماء من المنطقة.

كان مسيحيا بمولده، وقد حملت به أمه بوعد الهى. كان شريفا اذ كان أبوه حاكما لأحد الأقاليم المصرية وكذلك عمه، وكان جده لأبيه حاكما أيضا ولد حوالى سنة 285، وفقد والديه ولم يتجاوز عمره أربعة عشر ربيعا. فى سن الخامسة عشر أصبح جنديا فى الجيش فى فرقة فى أفريقيا القديمة⁽¹⁷⁾، فى منصب ممتاز نظرا لمكانة والده...

وبعد ثلاث سنوات فى الجيش- فى سنة 303، حينما أصدر ديوكلتيان منشوره باضطهاد المسيحيين ترك خدمة الجيش، وتوجه الى الصحراء ليتعبد فيها، وهناك أمضى خمس سنوات فى حياة نسكية وفى نهايتها رأى فى رؤيا، الملائكة تكلم الشهداء بأكاليل بهية، فاشتبهى أن يصير شهيدا. وفيما هو يفكر فى الأمر سمع صوتا ينبئه أنه سينال ثلاثة أكاليل: أحدها للبتولية، وثانيها للنسك والتوحد، وثالثها

(15) سنكسار 20 أبيب، مخطوطة 274 ميامر بدير السريان وضعه البابا الاسكندرى بنيامين 38.

(16) الشهيد المصرى مار مينا العجائبي: كنيسة مار مينا بقلمنج (سنة 1963).

(17) الجزائر الحالية تقريبا.

للشهادة.

وكان مارمينا فى ذلك الوقت، فى صحراء افريقيا القديمة. توجه الى المدينة فى ثياب ناسك، وكان ذلك اليوم يوافق احتفال دينى كبير. تقدم إلى ساحة الأحتفال وهو يردد بصوت عال "وجدت من الذين لم يطلبونى، وصرت ظاهرا للذين لم يسألوا عنى"...

تعرف عليه بعض العسكريين. أمر الوالى بإيداعه السجن. ثم أحضر أمامه، وبعد مناقشات ووعده ووعد أمر بتعذيبه: ضرب بسياط من أعصاب الثيران حتى سالت دماؤه. وضعوه فى الهنبازين، سحبوه على أوتاد حديدية حادة مدبية حتى تمزق جسده، أخذوا يدلكون جراحه بأقمشه خشنة، سلطوا مشاعل متقدة على جنبه لمدة ساعتين، ثم أمر الوالى أن يضرب بالعصى و يجلد بسياط بها قطع من الرصاص... واذ فشل الوالى فى زعزعة ثباته، أرسله الى حاكم اخر.

وفى المحاكمة الثانية أمر الحاكم بجلده بسياط من جلد الثور ثم أحضروا منشارا لينشروه، لكنهم وجدوا الحديد ينصهر.. وبعد فشل كل المحاولات أمر بقطع رأسه بالسيف. وفى مكان الاستشهاد رجع الشهيد وصلى رافعا يديه الى السماء. وبعدها هوى السيف بسيفه وقطع رأسه. ويقال أن كثيرين ممن تأثروا بشجاعته وصبره ووداعته أكملوا أيضا جهادهم معه. كان ذلك حوالى سنة 309، وله من العمر 24 سنة.

جنود

● تاوضروس المشرقى (18):

وهو جندى، وسمى بالمشرقى، لأنه ولد فى إحدى بلاد المشرق كما ذكر ذلك القديس غريغوريوس أسقف نيصص، حيث كانت تحتفظ كنيسة تلك البلدة بذخائر هذا القديس وقد ذكر البعض مدينة صور مسقطا لرأسه، لكننا لا نستطيع أن نقطع بصحة هذا الرأى. عسكر مع فرقته فى مدينة أماسيا Amasea عاصمة إقليم البنطس بآسيا الصغرى، لكنه رفض أن يقدم العبادة للآلهة الوثنية كسائر زملائه، كان وديعا متواضعا لكنه كان شجاعا وصريحا فى الحق.

قدم للمحاكمة بحضور الوالى والقائد واعترف أمامهما الاعتراف الحسن، ووبخ نفاقهما وعبادتهما للأصنام. لكنهما أخذوا من حرارة ردوده وقوتها. واذا أرادا أن يتديبرا الامر، منحاه فرصة للتفكير والتروى والتعقل. وقد استغل هو هذه الفرصة فى أن

(18) السنكسار مخطوطة 268 ميامر بمكتبة دير السريان ميمر كتية تاوضروس رنيس أساقفة انطاكية.

أشعل النار في معبد وثني لأم الآلهة، كان مقاما في وسط المدينة على شاطئ نهر الأيرس Iris.. فاحترق المعبد عن آخره وتحول الى رماد. واعترف بكل جرأة بأنه هو الفاعل. فكان نتيجة ذلك أن عذب بلا رأفة، فجلدوه بالسياط وعذبوه بأنواع مختلفة... لكنه ظل هادئا يرتل المزمور القائل "أبارك الرب في كل وقت، وفي كل حين تسبحته في فمي"...

وقد افتقده الله في سجنه بالملائكة الذين أضاعوا زنزانته بضوء بهي.. أخيراً صدر عليه الحكم بأن يحرق حياً، وكان ذلك في سنة 306 تحت حكم مكسيمينوس وجالوريوس.

● أبسخيرون القليني (19):

ولد في قلين بمحافظة كفر الشيخ من أبوين مسيحيين. انتظم في سلك الجندية، وأصبح من جند أريانوس والي أنصنا... ولما رأى أبسخيرون أن الوالي يعذب المسيحيين، ويفرط في تعذيبهم بعد ورود مراسيم ديوكلتيانوس أعلن ايمانه على الملأ مبينا ضلال ديوكلتيانوس، ولعن الأوثان. فقبضوا عليه وطرح في السجن... ولما كان الوالي متغيبا في أسبوط، فقد أرسلوه اليه هناك، حيث عذبوه بعذابات مرعبة. وكان الرب يقيمه منها ويقويه. أخيرا أحضروا ساحرا اسمه اسكندر، بارعا ومقتدرا في سحره، فتقدم هذا الساحر وصاح قائلا "يارئيس الشياطين، اعمل في هذا المسيحي كما تشاء".. وإذا لم يستطع الشيطان أن يؤذي القديس إندهش الساحر فقال له القديس: "ان الشيطان الذي استعنت به على هو يعذبك، بقوة سيدي يسوع المسيح" وللوقت صرعه الشيطان، وبدأ يخبطه في الأرض، حتى اعترف بالسيد المسيح. أما جزاؤه فكان قطع رأسه.

أما الوالي فقد ازداد حنقا على القديس، وعذبه ثانية بوحشية أكثر.. أخيرا أمر بقطع رأسه بحد السيف.

● أبا بجول الجندي (20):

كان على عهد ديوكلتيانوس، رفض أن يقرب للآلهة شأن سائر الجنود حوكم أمام كلوسيانوس والي الاسكندرية، الذي أمر أن يعصر بالمعصرة حتى ظهرت عظامه وانحل جسده من شدة العذاب. رفعوه عن المعصرة، ووضعوه على سرير من حديد وأوقدوا تحته النار.. لكن ملاك الرب حول النار الى ندى بارد، فصرخ القديس بصوت عظيم- وهو في وسط النار وقال "أنظر أيها الوالي وتأمل واخز...!"

خلف كلوسيانوس وال آخر اسمه ارمانوس، فقال أبا بجول له "هو هو الهى يسوع المسيح، ولو أقمت يومين أو ثلاثة، وأنا مربوط على هذا السرير والنار تأكل جسدي، فلن أسمع منك، ولا أعبد آلهتك النجسة". أمر الوالي أن يضرب على رأسه

(19) سنكسار 7 بؤونة .
(20) عن مخطوطة بكنيسة تلا بالمنيا

بالقضبان حتى سال الدم من أنفه وفمه. أمر أن يجلد مائتي جلدة على فترات ليطول عذابه... وضع فى قدر نحاسى وأوقدوا تحته، لكن ملاك الرب قواه...

أرسله أريمانوس الى أريانوس والى انصنا الذى أمر أن يرفع على الهنبازين دون جدوى... ولما رأى ذلك أريانوس صاح فى غضب قائلاً "سأرى من يقدر أن ينقذك من يدي". .. قلعوا أظافر يديه ورجليه، وضرب بمرازب حديد على رأسه، حتى سال الدم من فمه وانفه، وكان الملاك ميخائيل يقويه، حتى تعب الجند وخارت قوتهم. سألهم أريانوس عن سبب توقفهم عن تعذيبه فقالوا "لقد تعبنا نحن، وهو لا يحس بالعذاب. نحن نضرب على رأسه بالمرازب الحديد كما يضرب الحداد على السندان بالمطرقة وهو لا يتألم" فقال لهم "أصعدوه على معصرة ذات أسنان حادة كالمنشار" رشم عليها القديس علامة الصليب فلم يقدر الجند أن يديروها. علقوه على سارى طويل منكس الرأس، ثم قطعت الحبال لكى يسقط على رأسه فيموت. لكن ملاك الرب كان يسنده، فيقف على قدميه سالماً. آمن كثيرون من شعب أنصنا بسببه، وبسبب العجائب التى صنعها...

حار أريانوس وقال فى غضب "انى لا أكل ولا أشرب حتى انظر ان كان المصلوب يقدر أن يخلصه من يدي"... طرحوه فى مستوقد حمام ليحترق. فاختطفه ملاك الرب وجاء به الى أريانوس، وكان يجلس يأكل مع ندمائه، ويفتخر بأنه أهلك بجول.. آمن جندي يدعى قلته، فأمر الوالى بقطع رأسه فوراً. أرسله أريانوس الى ديوكلتيانوس. وهناك قال له القديس "ان كان أبولون الها دعنى القيه فى البحر، واعطنى بقية ألتهك لألقيهم فى النار، حتى تنظر كيف يفنون، فتعلم انهم ليسوا آلهة". قال له رومانوس الوزير "احفظ لسانك ولا تجاوب الملك هكذا، أما تستحى منه؟" قال كيف أستحى وداود يقول: كنت أتكلم بشهادتك قدام الملوك ولا أخزى". .. أمر الملك أن يضعوه على سرير حديد ويشعلوا ناراً تحته. أخيراً قطعوا رأسه بالسيف (13 بشنس).

أساقفة

● أغناطيوس الأنطاكي:

هو خليفة ماربطرس الرسول على كرسي انطاكية ومن الآباء الرسول بين العظام. بلغ حبه للاستشهاد حدا عجبيا، حتى أنه كثيرا ما كان يقول "لا أعتقد أننى أحب سيدنا يسوع المسيح دون أن يسفك دمي كله لأجله"...

ورسالته التى كتبها الى المؤمنين فى رومية- وهو فى طريقه اليها ليلقى للوحوش- يتوسل اليهم أن يكفوا عن العمل على عرقلة استشهادهم، تعتبر أروع رسالة يسجلها شهيد قبيل استشهادهم. ولم يسبق للكنيسة أن شهدت ما رفع من مجد

الاستشهاد مثل تلك النشوة الروحية، التي انطلق بها ذلك الشهيد الملتهب حماسا، انطلق الشهاب، من الشرق الى الغرب ليلقى حتفه.

سمع عنه الامبراطور الرومانى تراجان وعن نشاطه الكرازى، وبغضه لعبادة آلهة الدولة ورفضه الخضوع لاوامره. مثل امامه فى انطاكية بعد أن استدعاه لمحاكمته، ودارت بينهما مناقشة تبشيرية.. ولما رفض أن يذبح لآلهة الدولة، أصدر الامبراطور أمره أن يساق الى روميه مقيدا. حيث يقدم هناك طعاما للوحوش الضارية، أرضاء للشعب.

لما سمع الاسقف حكم الامبراطور. ابتهج جدا، لان الساعة التي طالما اشتهاها قد جاءت. لذلك حينما تقدم الجنود اليه ليقيده. جثا على ركبتيه. وصرخ فى ابتهاج قائلا "أشكرك أيها السيد الرب لأنك وهبتنى أن تشربنى بالحب الكامل نحوك، وسمحت لى أن أقيد بسلاسل حديدية كرسولك بولس".

ونقتطف بعض عبارات من رسالته الى أهل رومية:

"بالصلاة قد وهب لى أن أرى وجوهكم الفائقة الكرامة أمام الله فنلت أكثر مما طلبت.. ان اراد الله أن يجعلنى مستحقا لنوال الختام (الاستشهاد)، فستكون البداية حسنة (الحكم الصادر عليه)، ان وهب لى نوال نصيبى دون أن يوجد عائق لذلك حتى النهاية. لاننى أخشى أن محبتكم لى تسبب لى ضررا لانه يسهل عليكم أن تنقذوا من تشاءون، لكن يصعب على البلوغ الى الله ان منعم استشهادى... ان التزمت الصمت من نحوى فسأصير لله، أما اذا أظهرتم محبة لجسدى، فسأصبح مضطرا الى أن أركض شوطى من جديد اذن صلوا الا يوهب لى احسان أعظم من أن أقدم لله، مادام المذبح لا يزال معدا... جيد لى أن أرحل من العالم الى الله لاقوم فى الله مرة اخرى..."

"...اننى اكتب الى الكنائس وأشدد عليها جميعا بأننى سأموت اختيارا لاجل الله، ما لم تمنعونى أنتم عن ذلك. أطلب اليكم ألا تظهروا لى عظفا فى غير أوانه، بل اسمحوا لى أن أكون طعاما للوحوش الضارية التي بواسطتها يوهب لى البلوغ الى الله. اننى خبز الله. اتركونى أطحن بأنياب الوحوش لتصير قبرا لى، ولا تترك شيئا من جسدى، حتى اذا ما مت لا أتعب احدا. فعندما لا يعود العالم يرى جسدى، أكون بالحقيقة تلميذا للمسيح. توسلوا الى المسيح من أجلى حتى أعد بهذه الطريقة لآكون ذبيحة لله..."

"ليتنى أتمتع بالوحوش الضارية التي أعدت لى فاننى أصلى أن يكون لها شغف أكثر لتنقض على. واننى سأغريها لتفترسنى سريعا، حتى لا تعاملنى كما تعامل البعض، اذ لا تمسهم لأن الخوف قد انتزع منهم. وان لم تشأ أن تهجم على فسألزمها بالهجوم على..."

أرسل القديس اغناطيوس الى روما مخفورا بعشرة جنود، أساءوا معاملته جدا فى هذه الرحلة، حتى انه يلقبهم فى رسالته بالفهود. وما أن وصل الى نهاية الشوط

حتى جثا على ركبتيه، هو ومن معه، طالبا من المسيح ان يرفع الاضطهاد عن الكنائس، عندئذ أسرع به الجنود الى الساحة، وأطلقوا عليه أسدان، أفترساه للحال، ولم يبقيا من جسده سوى قليل من العظام الخشنة. وجمع المؤمنون هذه الذخائر الطاهرة الثمينة. وأرسلوها إلى شعبه في أنطاكية.

● بوليكر بوس (22) أسقف أزميز:

كان في حدائته ممن يستمعون للقديس يوحنا الرسول، وتتلذذ على يديه. وقد أقامه يوحنا أسقفا لأزميز. ويغلب على الظن أنه هو ملاك كنيسة سميرنا (أزميز) التي ذكرها يوحنا في رؤياه (رؤ:2:8).

كتب أغناطيوس الشهيد الانطاكي اليه في احدى رسائله، وهو في طريقه الى الاستشهاد، يقول "ان الزمن في حاجة اليك احتياج البحارة الى الريح، واحتياج من تتقاذفه أمواج البحر الى مرفأ. فتأهب كما يليق برجل الله. أثبت كما يثبت السندان تحت ضربات المطرقة. فواجب جندي الله أن يتلقى الضربات، ثم ينتصر كن دؤوبا اكثر مما أنت، وتعلم كيف تميز الأزمنة". وكأنما كانت تلك الكلمات نبوءة. فقد ظل أربعين أو خمسين سنة بعد ذلك ثابتا في مكانه لا يتزعزع، يعلم الاجيال ما تلقاه من الرسل مقاوما كل انحراف. وقد جاء الزمن الذي يسير فيه بوليكار بوس على الدرب الذي سار فيه أغناطيوس، وينال الاستشهاد مثله.

ففي سنة 155 وفي عهد الامبراطور انطونيوس بيوس Antoninus Pius اندلعت نار الاستشهاد مستعرة في أزميز، فعذب عدد من المسيحيين، أو ألقى بهم للوحوش الضارية. وطالب الوثنيون بالبحث عن بوليكار بوس. وحين علم بذلك، رغب في أن يبقى حيث هو في أزميز، غير أن الاخوة، حثوه على مغادرتها. فانسحب الى بيت ريفي مع بعض الاخوة، حيث ظل يصلى ليل نهار، من أجل الجميع، ومن أجل الكنائس في أنحاء العالم.

وقبل القبض عليه بثلاثة أيام، بينما كان يصلى، أخذ في غيبوبة، ورأى الوسادة التي تحت رأسه تحترق. فألتفت لمن حوله، وقال لهم "لا بد وأن أحرق حيا" كان في استطاعته الهرب. ولكنه أبى قائلا "لتكن إرادة الله" وقد أثار جلال شيخوخته (86 عاما)، وحضور ذهنه، اعجاب من حوله، وهو يحدث من جاءوا للقبض عليه... طلب ممن أتوا للقبض عليه أن يتأنوا عليه ساعة ليصلى بمفرده، فوقف وصلى، وكان ممتلئا نعمة وسلاما.

طلب منه الجند أن يخرج معهم، ثم أركبوه حمارا... وفي الطريق التقى بهم ضابط الشرطة المكلف باحضاره مع أبيه فأركبه في مركبته، وشرعا يقولان له "ماذا يضرك لو قلت الرب قيصر، وقدمت البخور، وما الى ذلك، وبذا تنقذ نفسك؟". لم يجب

القديس على هذا الكلام، لكن لما ألحا عليه قال "اننى لا أستطيع أن أصنع ما تشيران به على". واذ فشلا فى اقتناعه، هدداه وأهاناه، ودفعاه الى أسفل بشدة من المركبة فجرحت ساقه، ودون أن يلتفت الى الخلف، أكمل سيره الى الملعب، حيث كان الوالى وجمهور كثير من الوثنيين هناك.

وبينما هو داخل الى الملعب، جاءه صوت من السماء يقول "تقو يابوليكاربوس وكن رجلا". تقدم نحو الحاكم، ولما تأكد من شخصيته أنه هو بوليكاربوس، حاول أن يستميله بقوله:

- وقر شيخوختك. واقسم بعقرية قيصر (23) وقل "ليهك الكفار".

رفع القديس نظره الى السماء، ثم تنهد وقال "ليهك الكفار".

ثم حثه الوالى أن يحلف ويلعن المسيح ليطلقه، فأجاب بوليكاربوس:

- لقد خدمت المسيح ستة وثمانين عاما، ولم يصنع بى شرا، فكيف أجدف على ملكى الذى خلصنى؟

وعاد الوالى وألح وقال: "أقسم بعقرية قيصر"، فأجاب بوليكاربوس:

- لا تظن انى سوف أقسم بعقرية قيصر كما تطلب، كأنك لا تعرف حقيقتى: انى مسيحى. واذا كنت على استعداد لمعرفة العقيدة المسيحية، فأسمح لى بيوم لتسمعنى فيه.

فقال (الوالى): اقنع الشعب.. وان لم تعدل عن رأيك فسألقك للوحوش المفترسة، أو أحرقك بالنار.

(بوليكاربوس): انك تهدد بالنار التى تحرق لوقت قصير، وبعد ذلك تخمد: وذلك لأنك تجهل نار العقاب الابدى المعد للاشرا. لكن لماذا تتأخر؟ افعل ما تريد.

وبينما كان يقول هذه الاقوال وغيرها، كان ممتلئا شجاعة وفرحا، وكان منظره تطفح عليه النعمة. حتى أن الوالى تملكته الدهشة، وأعلن ثلاث مرات وسط الملعب "لقد اعترف بوليكاربوس أنه مسيحى". وللحال صاح المجتمعون- وثنيين ويهودا - "هذا هو معلم آسيا كلها، وأبو المسيحيين، مبدد آلهتنا، الذى يعلم كثيرين الا يضحوا لها أو يعبدوها".. واستمروا فى صياحهم... وأخيرا صدر الحكم بحرقه حيا.

أسرع الوثنيون- وكان يساعدهم اليهود بحماس عجيب- وجمعوا الحطب والأخشاب، ليضرموا ناراً شديدة. ولما حاولوا تسميره على خشبة، حتى لا يتحرك من حريق النار قال لهم "اتركونى هكذا فان الذى وهبنى قوة لكى أحتمل شدة حريق النار، هو نفسه سيمنحنى قوة ان أبقى هادنا وبلا حركة بدون مسامير".

(23) قسم بدىء فى استخدامه منذ عهد يوليوس قيصر- انظر

ولما انتهى من صلاته تقدم اليه الجنود وأوقدوا النار "واشتعلت النار مستعرة، واذ بنا نرى عجبا، اتخذت النار شكل قوس كبير، أشبه بشراع سفينة ملاء الريح، فأحاط بجسد الشهيد كأنما هو جدار. ووقف الرجل وسط النار- لا كجسم يحترق- بل كخبز ينضج، أو أشبه بذهب أوفضة ينقى في فرن. وشممنا عبيرا حلوا كأنما قد انتشر في الجو حولنا عبير بخور أو طيب ثمين"(24).

ويروى ان المكلفين باحراق القديس، أصابهم القلق لبطء النار في التهام جسده، فأمرؤا جلادا أن يغمد خنجرا في جسده... ولما فعل ذلك تفجر الدم غزيرا فأطفأ النار. وتعجب الجمع وقالوا انه لم يكن رجلا كسائر البشر وجمع الاخوة في أزمير حطام عظامه، ووضعوها في المكان اللائق. وتناقلت الكنائس وصف استشهاده، الذي كتبه مسيحيو أزمير حتى تشارك جميع الكنائس في تمجيد الله.

● بوثنوس أسقف ليون(25):

حل بكنائس غاليا (فرنسا الحالية)- وعلى الاخص في ليون وفيينا- اضطهاد مروع في عهد ماركس أوريليوس. وحين انقضت ذروته، كتبوا قصة ما نالهم من أهوال، وبعثوا بها الى كنائس آسيا الصغرى؟ التي كانوا على صلة وثيقة بها. وهذه القصة تشكل وثيقة من أئمن وثائق المسيحية الاولى. وقد دونها لنا يوسابيوس المؤرخ الكنسى في كتابه الخامس ف 1. وكانت في مقدمة شهداء هذه المنطقة: بوثنوس Pothinus أسقف ليون. وتصف هذه الوثيقة استشهاده فتقول:

"أما المغبوط بوثنوس الذى كان أوكلت اليه أسقفية ليون، فقد سحبوه الى كرسى القضاء، وكان عمره يزيد على تسعين سنة، وقد وهنت كل قواه، ويكاد بالجهد ينتفس بسبب ضعف جسده. لكنه تقوى بالغيرة الروحية، بسبب رغبته الحارة فى الاستشهاد. ومع أن جسده قد حطمته الشيخوخة والامراض، فقط حفظت حياته لكى ينتصر المسيح فيها.

"عندما أتى به الجند الى المحاكمة يرافقه بعض الولاة المدنيين، وجمهور من الشعب يهتفون ضده بكل أنواع الهتاف كأنه هو المسيح نفسه، شهد شهادة نبيلة".
"ولما سأله الوالى: من هو اله المسيحيين؟ أجاب: ان كنت مستحقا فستعرف.
عندئذ جروه بفضاظة، ولطموه بكل أنواع اللطامات، فالقريبون منه لكموه بأيديهم، وركلوه بأرجلهم غير حاسبين أى حساب لسنة. والبعيدون منه قذفوه بكل ما وصلت اليه أيديهم. والكل ظنوا بأنهم يعتبرون مجرمين، ان قصرؤا فى اهانتة بكل اهانة ممكنة، لانهم توهموا أنهم بذلك ينتقمون لآلهتهم. من ثم زج به فى أعماق السجن، وهو يكاد لا يقوى على التنفس، ثم مات بعد يومين".

● الانبا بساده أسقف ابصاي(26):

(24) Martyrum Polycarpi; (Documents of the Christian Church. pp. 12-16).

(25) يوسابيوس 5: 1.

سيم الانبا بسادة أسقفا على ابصاي (27) وفي مدة الاضطهاد الذى أثاره ديوكلتيانوس، سمع بنشاطه الدينى والى المنطقة، فأبلغ الامبراطور الذى بعث بدوره، رسالة مقتضية الى الاسقف يقول:

"من ديوكلتيانوس الامبراطور الى بساده: سلام. ان قبلت الخضوع للأوامر الصادرة منى اليك بأن تبخر لآلهتى، فأنى أعطيك سلطانا أوسع. وأمر جنودى بحراستك حيثما سرت. أما ان رفضت الأذعان، فليس أمامك سوى الموت"

وحين وصل رسول الامبراطور الى ابصاي (بتولومايس)، كان الاسقف يقيم القداس الالهى، وعرف بالروح مضمون الرسالة، وحالما انتهى من خدمة القداس استدعى اليه الرسول وقال له "أتستطيع أن تصنع معى معروفا؟" أجابه "بكل سرور، ان كان فى امكانى" قال له الاسقف "أمهلنى أربعاً وعشرين ساعة". وقبل الرسول هذا الطلب.

جمع الأسقف كهنته وشعبه، وأخذ يوضح لهم عظم المسئولية الملقاة عليه، وشرف الثبات على الايمان. بكى الحاضرون وتوسلوا اليه أن يجد مخرجا من الموت. فقال لهم:

"يا أولادى، كلنا سنموت حتما، ان عاجلا أو آجلا. لذلك فمن دواعى مجدى أن أموت الآن على اسم السيد المسيح مخلصى، فذلك خير لى من أن أعيش مدة قد لا تتجاوز يوما، وقد تطول أعواما، وهذه المدة أعيشها فى خجل مطأطأ الرأس، لانى خنت عهد سيدى الفادى، الذى بذل نفسه لاجلى. فهلم بنا اذن نصلى جميعا القداس الالهى، ونشترك معا فى تناول من السر المقدس كى نتحصن به نفوسنا فنستطيع أن نحلق إلى العلى بأكثر سرعة" فتعزى الشعب بهذه الكلمات، واشتركوا فى الصلاة.

ولما انتهى القداس كان وجه الانبا بساده يضى بلمعان ساطع مما ملأ قلوبهم سكىنة وعزاء. ثم ساروا مع أسقفهم الى حيث كان الجند فى انتظاره. وكانوا يسبحون الله كأنهم ذاهبون الى وليمة عرس. وودعوه، وقاده الجند الى الاسكندرية وسلموه الى واليها، الذى حاول معه بشتى الطرق لكى يبخر للآلهة. ولكنه رفض بعزم.

أراد الوالى أن يرهبه فألقى به فى سجن قدر مظلم وختم بابه بخاتم الدولة وتركه خمسة عشر يوما. ثم عاد اليه بعد هذه المدة وقاده الى قاعة المحكمة. ذهل الوالى حين رآه مضروء الوجه تشع منه الحيوية فقال له:

(الوالى): لا بد أنك ساحر، لاننى ختمت الباب بالختم الامبراطورى وفضضته بنفسى الآن. ومعنى هذا، أنك ظللت فى السجن الضيق القدر خمسة عشر يوما محروما من كل طعام وشراب. وكنت أتوقع أن أراك نحىلا صاحب الوجه لا تقوى على الوقوف. أما وقد وجدتك على غير ما توقعت فأظن أن لديك قوى سحرية تقهر بها

(26) Les Saints d'Egypte, Tom. 2, pp, 570-577.

(27) ابصاي مدينة بصعيد مصر. كانت تعرف فى العصر البطلمى باسم بتولومايس وحاليا المنشأة شرق بجوار أخميم.

الجوع والعطش.

(الاسقف): انى أشفق عليك يا عزيزى، لانتك لم تعرف بعد أنه ليس بالخبز وحده يحيا الانسان.

وكانت الجماهير اذ ذاك قد تجمعت فى ساحة القضاء وسمعت هذا الحديث فهتفوا: "يا أبانا القديس بساده. ان الهه المسيحيين هو الاله الحق".

فأوعز الوالى الى القاضى، أن يسرع باصدار الحكم، قبل ان تتزايد الجماهير. وهنا قال القاضى للجند "خذوا هذا الرجل خارج المدينة واقطعوا رأسه" فساقه الجند الى مكان الاعدام وتبعته جموع من الناس.

وفى الطريق اقترب شماس شاب من الاسقف يسأله:

- يا أبى، لماذا ارتديت الثياب البيضاء التى ترتديها حين ترفع القرايين؟

- يا أبنى أنا ذاهب الى حفلة العرس، فكيف لا ألبس الملابس البيضاء. وسألتقى بربى والهى فى مجده. ولقد عشت السنين الطويلة مشتاقا لهذا اللقاء. أما أنت يا أبنى فانضم الى الجموع قبل أن يلحظ الجند أنك تحدثنى. والى اللقاء فى النور الاعظم.

ولما وصلوا الى ساحة الاعدام رفع الانبا بساده عينيه نحو السماء، ورفع يديه وصلى بصوت عال قائلا "يا ربى والهى احرس هذا الشعب، واحفظه فى الايمان القويم، وأرسل ملائكتك ليحيطوا به، وتقبل روحى بين يديك".

ثم تقدم الجلاد وهوى بسيفه، فانفصلت رأسه عن جسده.

● أنبا اباديون أسقف أنصنا(28):

سامه البابا بطرس خاتم الشهداء لاسقفية أنصنا. وبعد أن استلم أريانوس الوالى مراسيم ديوكلتيانوس باضطهاد المسيحيين، أرسل واستدعى الاسقف أنبا اباديون وقال له "احضر لى النصارى ليسمعوا كتب الملك ويسجدوا لمعبوداته". فأجابه الأسقف: "عرفنى ما الفائدة التى ربحتها من الملك؟ مضيت من عندنا وأنت صديق، فعدت وأنت عدو. مضيت وأنت أنسان، فعدت وحشا كاسرا" فقال له أريانوس "أهل الصعيد قساة القلوب غلاظ الرقاب، فلأجل هذا أقامونى حتى أؤدبهم". فأجابه الأسقف "أحترس على هذه الأوثان لنلا يسرقوها منك، ويبيعوها".

ثم مضى الاسقف من عنده الى البيعة وجمع الشعب، وعرفهم بكل ما حدث، ثم وعظهم للثبات على الايمان. فلما رأى ثبات ايمانهم وفرحهم لسفك دمائهم على اسم المسيح، أخذهم وجاء بهم الى أريانوس واعترفوا علانية بالسيد المسيح فغضب وأمر بأخذ رؤوسهم جميعا حتى أمتلات شوارع مدينة انصنا بالدم.

أما الانبا اباديون الاسقف فاصطحبه أريانوس معه وأقلعا الى أسيوط وفى أسيوط

استشهد عدد كبير من المدينة وأخذت رؤوسهم بالسيف.

ثم تابع أريانوس سيره بحرا الى أخميم وفي أخميم اجتمع الانبا أباديون بالشعب في الكنيسة (لان أسقفهم أوضاكيوس, كان قد تنيح قبل ذلك بقليل) وكانت ليلة عيد الميلاد، فوعظهم وتقرب الشعب للاسرار المقدسة. فأرسل أريانوس الوالى جنده، وأمرهم بقتل جميع الشعب الذين فى الكنيسة وظل يقتلهم حتى جرى الدم أنهارا فى شوارع أخميم.

أما القديس أباديون فأخذه معه ثانية الى انصنا وبعد أن عذبه كثيرا ألقاه فى خزانة مظلمة لمدة خمسة أيام، وختم بابها... وبعدها أخرجه، فوجده كمن هو عائد من وليمة. فأمر بصلبه، وأن يسمره بخمسة عشر مسمارا وكان يقول له "إنى أصنع بك كسيدك".

أما القديس فكان يسبح الله ويشكره وهو على الصليب. وقد أتت حمامتان ووقفتا على الصليب، وظهر له المخلص فانحلت المسامير وتساقطت من جسده فلما سمع أريانوس اغتاض وأرسل سيافا وقطع رأسه وكان ذلك فى أول يوم من أمشير.

● البابا بطرس خاتم الشهداء:

قبض عليه فى الاسكندرية بموجب مراسيم الاضطهاد التى أصدرها ديوكلتيانوس وأعوانه ضد المسيحيين. أما السبب المباشر فى ذلك فيرجع الى شكوى أحد أشرف أنطاكية ويدعى سقراط (29) تقدم بها الى الامبراطور مكسيمينوس، من أن أمراته المسيحية وتدعى سارة غادرت أنطاكية الى الاسكندرية لتعمد ولديها. فلما عادت الى أنطاكية أستدعاها الامبراطور، واتهمها بأنها ذهبت لتزنى مع المسيحيين فى مصر. أما هى فأجابت بجرأة أن المسيحيين لا يزنون، ولا يعبدون الأصنام، وأنها على استعداد لتحمل ما يريد أن ينزله بها. وكان جزاؤها أن أمر بشد يديها وربطها الى خلفها، ووضع ولديها على بطنها، ثم حرقوهم جميعا بالنار. ومن ناحية أخرى فقد ثارت ثائرة الامبراطور على بابا الاسكندرية، ليس من أجل هذا السبب وحده، بل لصلابة الشهداء المصريين، وتحديهم للأوامر الامبراطورية، وجهودهم فى حث المسيحيين على الثبات والاستشهاد، ليس فى مصر وحدها بل وخارجها أيضا.

وفى سنة 311 أصدر مكسيمينوس أمرا فقبض على البابا بطرس، وطرح فى السجن. فتجمهر الشعب حول السجن، يريد أن ينقذ راعيه المحبوب. وكانوا يقولون "إذا قتلنا كلنا، حينئذ تؤخذ رأسه". فلما رأى القائد المكلف بتنفيذ حكم الاعدام ذلك، خشى حدوث شغب يسقط بسببه قتلى كثيرون. فأجل تنفيذ حكم الاعدام الى اليوم التالى، إذ كان يعتقد أن المتجمهرين سينصرفون حينما يحين الليل. لكن خطته فشلت

(29) هو أحد قادة جيش ديوكلتيانوس المتقاعدين. كان مسيحيا وجدد ايمانه تذلما لسيدته.

حين وجدهم ساهرين أمام السجن. وكان القائد يفكر كيف يخرج البابا بطرس من السجن.

وإذ شعر البابا بطرس بالموقف، وأزاء حرصه على سلامة شعبه، انفذ الى القائد سرا، واتفق معه ان ينقب حائط السجن في المكان الذي سيطرق عليه، وهو من الجهة التي لا يتجمهر فيها المسيحيون... أدهش هذا الكلام القائد، لكنه عمل كما أشار عليه البابا القديس...

خرج البابا مع الجند الى مكان الاعدام في بوكاليا- وهو نفس مكان استشهاد مار مرقس- فطلب منهم أن يسمحوا له بالتوجه الى حيث جسد مارمرقس للتبرك منه، فسمحوا له. وهناك صلى طالبا من الله انهاء الاضطهادات، وختمها بقوله "تقبل يا الله حياتي فداء عن شعبك، وسمع صوت من السماء يقول "أمين". ثم تقدم الى الجند بشجاعة وثبات، وقد سطع وجهه بنور سماوى بهى حتى أن الجند ذهلوا، ولم يجسر أحدهم أن يرفع عليه يده. فأخرج الضابط المنوط به تنفيذ حكم الاعدام، خمسا وعشرين قطعة من الذهب وقال "هذا الذهب لمن يتقدم ويقطع رأس هذا الشيخ" فتجاسر واحد، وضرب عنقه بالسيف فقطع رأسه. وما لبث أن أنتشر خبر استشهاده فى الاسكندرية، فتجمع المؤمنون ورفعوا الجسد، وحملوه الى الكنيسة المرقسية...

قسوس:

+ أبا كلوج القس (30):

من بلدة الفنت بمصر الوسطى، وكان بتولا. ولما وصل أريانوس والى أنصنا الى الفنت لتنفيذ أوامر ديوكليانوس الخاصة باضطهاد المسيحيين، استدعاه فلما مثل أمامه سأله عن اسمه، أجاب، اسمى مسيحي، وبلدى أورشليم السماوية...!

لحق به أهل البلدة وبكوا قائلين "كيف تتركنا يتامى؟" أجاب "ان نفسى مسرورة بما تقبله من آلام على اسم سيدى يسوع المسيح. فإذا ما سفكت دمي على اسمه القدوس، أجد القربى والداة أن أطلب منه عنكم...".

ثم التفت الى الشعب وقال "من يحب الله، ويقدر على الجهاد فليأت معى". فتبعه جمع كبير، وكان يسير فى وسطهم كمن هو ذاهب الى وليمة. ولما هدده الوالى أجابه "انى لا أرهب عذابك أيها الوالى". فأمر الوالى أن يقيد وي طرح فى أتون نار متقد، فصار الأتون كالندى... فظنوه ساحرا. أمر الوالى أن يرقد على ظهره، ويدحرجوا عليه عمودا كبيرا جداً... ثم أمر بأن يضرب بمطارق، وشوك، وأعصاب البقر حتى سال دمه... وفى كل ذلك كان الرب يقويه ويقيمه معافى...

اصطحبه الوالى معه مقيداً الى اهناسيا طافوا به المدينة حتى يخيفوا الشعب...
لكن حدث عكس ذلك. فبسبب معجزاته التى اجراها وهو فى مسيرته، آمن كثيرون
وأعلنوا ايمانهم... واستشهد فى اهناسيا على يد أريانوس نحو ألفى نسمة...
وفوق كل ذلك، فقد أقام أباكلوج ابن أريانوس الوالى بعد أن مات، وكان صبياً...
ومع كل ذلك تقسى قلبه فلم يطلقه... أخيراً كمل جهاده بقطع رقبتة بالسيف فى بلدته
الفنت فى اليوم العشرين من شهر طوبة.

+ أبا بجول القس (31):

قبض عليه، ووقف أولاً أمام كلوسيانوس والى الاسكندرية، فلما شاهد صديقه أبا
بجول الجندى يعذب، صرخ فى وجه الوالى قائلاً "الويل لك ياكلوسيانوس! حتى متى
تعذب عبيد العلى؟" ثم وقف للمحاكمة ثانية أمام أرمانيوس الوالى خلف كلوسيانوس،
وإذ أظهر ثباتاً على ايمانه، أمر الوالى أن يجلد، ويعذب بشدة، فاحتمل بهدوء
وسكينة...

وأجرى الرب على يديه بعض معجزات أثناء تعذيبه، فنسبها الوالى للسحر، وقال
له "يا معلم السحرة، أما تترك سحرك وتسجد للآلهة، لأن الذى أنت متكل عليه لن
يقدر أن يخلصك من يدى هذه المرة". أجاب القديس "الى متى تهين روح الله. كف
عن هذا".

فأمر أرمانيوس أن يرفع على الهنبازين ويعذب. ثم وضعوه على سرير حديد،
ووضعوا حجراً كبيراً على بطنه من الصباح حتى منتصف النهار. علق بعد ذلك على
عمود مرتفع والحجر مربوط على بطنه. وبقوة الله انحل الحجر من على بطنه وسقط
على الأرض واقفاً على قدميه، دون أن يصيبه آذى. وأخيراً صدر الحكم بأن تؤخذ
رأسه بالسيف، فتهلل وقال "الآن قد كمل فرحى، وأتممت كهنوتى فى أيامك. فلى
اليوم أربعون سنة أخدم الرب لأجل هذه الساعة". ثم تقدم وقطعوا رأسه. وكان اليوم
الخامس عشر من أمشير.

+ أبا قسطور القس (32):

من بلدة بردنوها بمصر الوسطى، وكان متزوجاً وله بنون. وفى زمان الاضطهاد
الذى أثاره ديوكلتيانوس وأعوانه، كان يفتقد المعترفين فى السجون ويشجعهم...
جلده والى الاقليم بالسياط حتى سال دمه.

ثم أرسله إلى كلوسيانوس والى الاسكندرية مقيداً بسلاسل حديدية، وفى عنقه
جنزير ثقيل... مر بسلسلة من العذابات كالكى بالنار، ووضعوه فى قمين جير حى،

(31) عن مخطوطة بكنيسة تلا بالمنيا .

(32) عن مخطوطة ببيعة الشهيد بردنوها 1567 سنه.

ونزع شعر رأسه ولحيته وأظافره، وتدليك مكانهما بالخل والجير، وشرب سم قاتل أعداه له ساحر يدعى سيدراخس، ولم يضره فأمن الساحر. ووضع في خلقين زيت مغلى مع الشحم والكبريت... وكان الرب يقويه ويقومه معافى.. أخيرا قطعت رأسه بالسيف، ونال أكليل الشهادة في السابع عشر من توت...

شمامسة

+ أستفانوس:

رئيس الشمامسة وأول الشهداء (أع 6،7).

+ سانكتوس(33):

هو أحد شهداء ليون المشهورين. الذين استشهدوا في عهد مرقس أوريليوس سنة 177م. كان سانكتوس شماسا من فينا، واحتمل آلام تعذيب فوق الطاقة، ومع ذلك لم يستطع معذوبه ولا الحكام أن يظفروا منه بكلمة واحدة أو أية معلومات عن أسمه أو موطنه أو جنسيته... كان جوابه على جميع الأسئلة المتنوعة، بعبارة واحدة "أنا مسيحي"... كان يرددها باللغة اللاتينية، ولا يزيد عليها كلمة أخرى.

وإذ فشل الوالى فى انتزاع أية معلومات منه، امتلأ غضبا، وأمر أن يعذب بلا رأفة. وبعد أن أتم أنواع العذابات المألوفة، ربطت صفائح نحاسية محماة الى أجزاء جسمه الرقيقة (الحساسة)، فاحترقت. ومع ذلك ظل ثابتا منتعشا ومتقويا.

تشوه جسمه وتهراً بشكل بشع، حتى أنه- كما تصفه رسالة كنانس ليون وفينا- صار "أبعد ما يكون عن شكل الإنسان"... وإذ وجد سليما ومعافى، بعد أن ظنوه قد مات، وضعوا نفس الصفائح المحماة على جسده. لكنه انتعش وانتصب واقفا وسط كل هذه التعذيبات، وأستعاد شكله الطبيعي... فبدأوا يعذبونه بأنواع أخرى. ومنها شيه على كرسي حديدى يوقدون تحته... أخيرا فاضت روحه تحت الام التعذيب.

+ بروكوبيوس(34) Procopius

هو أول شهداء فلسطين فى الاضطهاد الذى أثاره ديوكليتيانوس. ولد فى مدينة أورشليم فى أوائل النصف الثالث. كان مسيحيا صادقا، بل ناسكا معروفا بحياته التقوية. غادر أورشليم، وسكن فى مدينة شيطوبولس Scythopolis على شاطئ الاردن. كرس نفسه لخدمة كنيستها برتبة أغنسطس. وكان يترجم أيضا من اللغة السريانية.

قبض عليه فلافيانوس الوالى. ولما طلب اليه أن يقدم سكيبا للأباطرة الأربعة

(33) يوسابيوس 5: 1.

(34) يوسابيوس: شهداء فلسطين 1.

رفض مقتبسا من الياذة هوميروس قوله " حكم الكثيرين ليس بصالح، فليكن هناك حاكم واحد وملك واحد". وكان يقصد حكم الله وملك المسيح. فأمر بقطع رأسه في الحال.

+ رومانوس (35):

من مواطني قيصرية فلسطين لكنه نزع الى أنطاكية، وكان شماسا في كنيسةها. واذ رأى كثيرات من المؤمنات وأطفالهن متوجهات لمعابد الأوثان بناء على أوامر ديوكلتيانوس، أخذته الغيرة المسيحية، ووبخهن بصوت مرتفع.

قبض عليه وحوكم أمام الوالى اسكليبياديس **Aesclepiades** الذى بعد أن عذبه كثيرا، أمر بقطع لسانه. فأخرج لسانه بهدوء وسرور لمن قطعوه. أخيرا قطعوا رأسه.

+ تيموثاوس (36) وعروسه مورا Maura

كان تيموثاوس قارنا (شماسا برتبة أغنسطس) بكنيسة بلدة صغيرة تدعى بيراب **Perape** فى إقليم انطوى (أنصنا) فى مصر الوسطى... وكان قد تزوج منذ أيام قليلة. وبموجب المراسيم التى أصدرها ديوكلتيانوس باضطهاد المسيحيين وحرقتبهم المقدسة، سيق تيموثاوس الى المحاكمة أمام أريانوس الوالى، باعتباره شماسا وفى عهده كتب الكنيسة المقدسة... وقد جرت محاكمته على النحو الآتى:

- من أنت وما عملك؟
- أنا مسيحي، وأعمل قارنا فى الكنيسة.
- ما اسمك؟
- تيموثاوس.
- فأنت الوحيد اذن فى قريرتك الذى يحتقر أوامر أباطرتنا العظام، الذين يأمرون بموت من لا يضحى للآلهة الخالدة!
- ربما! لكن على أى حال، أنا فى روح الله، ولن أضحي أبدا.
- انظر جيدا، ها آلات التعذيب أمامك.
- الا ترى الملائكة التى يرسلها الله لمعونتى؟
- سلمنى كتبك المقدسة لأقف على ما فيها من منفعة.
- يمكن أن يسلم أب أولاده بنفسه لعدو مهلك؟
- يا لها من عبارات جميلة! ان كل هذا لايفيد شيئا. اذن فأنت ترفض أن تسلمنى كتبك وأن تضحى.
- لا... والف لا، لأنى مسيحي.
- ثم انتقل أريانوس من المحاكمة الشفهية الى التعذيب البدنى. فأدخل الجلادون

أسيخ حديد محمى فى أذنيه، فأنتفخ وج هه، ويكاد يكون بصره قد ضاع... صاح الجلادون:

- أيها المسكين الغبى! ان عنادك فى عدم التقريب للآلهة قد أفقدك بصرك.
- لقد فقدت عيني، اللتين اعتادتتا النظر الى المناظر البغيضة، لكن سيدى يسوع المسيح ينير أكثر عيني روحى.

● ثم مددوا جسمه على آلة تعذيب خاصة، وصاح أريانوس:
- قرب للآلهة، وسأكف عن تعذيبك.

لا فائدة من اللاحاح، فأنا لا أحس بالتعذيب. ان سيدى يسوع يحمنى.

- (أريانوس للجلادين) حلوه من آله التعذيب. واوثقوا يديه خلف ظهره، وعلقوه من قدميه فى عمود، ورأسه منكس الى أسفل، ثم ضعوا كمامة فى فمه، وأربطوا حجرا فى عنقه.

وكان التعذيب هكذا عنيفا حتى اندهش الحاضرون ان الآلام العنيفة لم تستطع أن تنتزع منه كلمة اعتذار. ثم قال تيموثاوس بصوت عال:

- "أنا أعترف أمامكم جميعا، بأن رب السموات والأرض، هو الذى سينجيني من هذه الآلام المرعبة".

اقترح حاشية أريانوس عليه- حتى يقلب عناد ذلك الشاب- أن يستدعى عروس تيموثاوس، ولم يكن قد مضى على زواجه بها ثلاثة أسابيع فقد يخضع لأغراء توسلاتها وبكائها ولطفها.

فأرسل أريانوس واستدعى زوجته وكانت تدعى مورا.

أخذ أريانوس يبدى مشاعره من نحوها، وأنه يشفق على حظها التعيس.
ونصحها أن تبذل ما فى وسعها لانقاذ زوجها الشاب، وذلك بأن تعود الى بيتها وتزين بالثياب الجميلة وتتعطر بالعطور، وتأتى اليه لعله يثوب الى رشده.. ن فنت مورا هذه الوصية. واقتربت من زوجها المعلق من قدميه، فقال لها:
- أين أبى القس باسيلوس.

أسرع نحوه القس، وكان حاضرا المحاكمة وسأله:

- ماذا تريد يا ابنى العزيز؟

- شيئا واحدا يا أبى... غطلى رأس مورا، حتى لا أشم رائحة هذه العطور الكريهة.

ثم أخذت مورا بتوسلاتها تكلم زوجها... تركها هو تتكلم دون مقاطعة، وأخيرا قال لها:

(تيموثاوس) مورا، يا اختى العزيزة وزوجتى التى أحبها. لقد رأيتك تخرجين من مسكننا، وشيطاننا الى جانبك. وهو الذى كان يبهج نفسك بأمر هذا العالم الفانى. لقد رفضت أنا الآن كل هذه الأشياء التافهة التى تلهى العقل.

(مورا) ولكنك يا أختى، أنت لم ترفض عمل الله. ومن سيقوم بقراءة كتبنا المقدسة فى السبوت والآحاد؟

- يا أختى، دعى عنك أمور هذه الحياة الوقتية، وتعالى جاهدى معى فى معركة الاستشهاد الجميلة، التى بها نحصل على الاكاليل الأبدية. لو تقدمنا بشجاعة، فالله- دون أدنى شك- سيسامحنا بجميع خطايانا.

- ياللسعادة يازوجى العزيز، أن أصحبك، وأتألم أيضا معك. لقد كان هذا هو حلمى، ولكنى كنت أجد نفسى غير مستحقة. لقد رفعت كلماتك الالهية روحى الى قوة الله. حينما كنت تتكلم كان روحه القدوس، يقوى روحى. وأصبحت أفضل خيرات السماء على كنوز العالم.

إذا كانت هذه هى أفكارك ياعزيزتى مورا. فأذهبى الى الوالى، الذى ينتظر بفارغ الصبر نتيجة لقائنا.

- سأفعل ذلك برضى، لكنى أخشى أن تفتر عزيمتى وسط العذابات! اننى صغيرة جدا، وسأذهب اليه فى ضعفى الشديد.

- ضعى كل ثققتك فى المسيح، سلمى له نفسك بالكلية. وسيصبح كل تعذيب يصبه عليك البشر كالبلسم لاعضائك، وكالزيت للجرح. ان جسدك سيكون بطريقة ما، فاقد الحس بنعمة سيدنا يسوع.

حينئذ استغرق الشهيد فى صلاة حارة من أجل مورا.. وفجأة قامت كما لو كان بوحى، ودخلت المحكمة، ووقفت أمام أريانوس وقالت له:

- أيها الرجل الغادر. ألم تحجل أن تغرينى بطعم الثراء. لقد جعلتني أقدم ذهبا وفضة ثمنا للكفر وأردت بذلك أن تجذب روحينا- أنا وزوجى- الى الموت الابدى. سوف لا أدع نفسى تتخدع بطعمك التافه. أنا لا أرهبك أبدا، لان يسوع المسيح قد ألبسنى درعا لا يمكن أصابته.

قال أريانوس موجهها الكلام الى حاشيته "ألم أقل لكم أن تيموثاوس ساحر هوذا قد سحر زوجته، ثم وجه كلامه الى مورا":

- (أريانوس) والآن يا مورا، هل تفضلين الموت على الحياة؟ قارنى العذابات التى لا يعبر عنها، مع ما يصحبها من آلام قاسية، بالملذات ومسرات وأفراح هذه الدنيا. وإذا كان زوجك فى تشامخه المريض، وعناده الاجرامى، يريد أن يترك هذا العالم، فما ذنبك أنت حتى يدركك فى النهاية حزن كهذا؟ أليس هو عدم الشعور؟ عزى نفسك. سأعقد زواجك على واحد من ضباطى. لن تخسرى شيئا فى هذا التغيير، بل

سيصبح لك زوج أنبل من تيموثاوس.

- لا! ان تيموثاوس لهو أفضل من جميع القادة.. هو ليس مجنوناً ولا معاند ولا ساحراً. انه فى حمى الرب، كما أنا أيضاً، ولذلك فنحن نهزأ بكل آلات تعذيبكم. أمام هذا الثبات الهادئ، تملك أريانوس الغضب، وبإشارة تقدم الجلادون، وأمرهم أن ينزعوا (ينتفوا) شعر مورا بلا رافة... وبعدها وقفت مورا ثابتة والدم يسيل من رأسها.

ثم قال لها أريانوس مشيراً الى خصلات شعرها:

- (أريانوس) هذا هو ما كان يزين رأسك.. ولاحظى ان هذا التعذيب ما هو الا بداية. انى احتفظ لك بعذابات اخرى.

- (مورا) بانتزاع شعرى الذى زينته وعطرته بناء على أمرى لاقود زوجى الى الكفر، جعلتني استغفر عن خطأ ارتكبته دون وعى. ولن يكون شعرى الآن سبباً فى ايذاء أحد فى شر.

ازاء هذا الرد أمر الوالى أن تقطع كل أصابعها. فقالت:

- (مورا) أشكرك. لقد كانت أصابعى هى التى تعمل فى تجميلى لاشبع غرورى. انك- دون قصد منك- صرت سبباً فى مغفرة خطية اخرى.

وإذا بالاب القس باسيلوس الذى كان جالساً فى الصفوف الاولى للحاضرين يقول:

"أيتها الابنة الشجاعة الامينة مورا، كم يجب عليك أن تتعذبي!"

أما هى فأدارت رأسها ناحيته، وقالت له "انى لا أشعر بألم البتة".

أمر الوالى بالقائها فى ماء مغلى، فوقفت فى وسطه بدون ألم، وقالت للوالى:

- مرة ثانية أشكرك أيها الوالى لقد قاربت هنا أن أظهر نفسى كلية. وهكذا سأصل الى الله دون أدنى دنس... كل ما أرجوه أن تزيد غليان مائك، فهو حمام رطب لا أشعر فيه بألم.

تعجب أريانوس وأراد أن يختبر بنفسه درجة حرارة الماء فاقترب من مورا، وطلب منها أن تضع بعضاً من الماء فى يده، فاحترقت يد أريانوس للحال. ولم يستطع أن ينكر المعجزة.

فصاح تلقائياً "ليتبورك حقا اله مورا". وبعدها أعطى أمرا باطلاق سراحها.

وما لبث أن قبض عليها مرة ثانية، وأحضرت الى المحكمة، وقال لها أريانوس:

- (أريانوس) لقد رددت لك الحرية. لكن لا تجعلينى أندم على هذا المعروف...

أتركى جانباً مسيحك المصلوب، وقربى للالهة الخالدة.

- (مورا) ان كنت أرجعتنى لهذا السبب، فانك ستضيع وقتك.. لن أضحي أبداً

لآلهتك، أما عن عذاباتك فأنا أسخر منها، لان الرب معى ويحمينى...

- اذا رفضت تقديم القربان، سأضع فى فمك جمر نار.

- حسنا. ان هذا مقابل خطايا لسانى، على نحو ما طهر الله قديما شفتى نبيه أشعيا... أنظر أية سعادة ستلحقتى حين اجتاز هذا الامتحان وكم أود أن تضع هذا الجمر- ليس فقط فى فمى- لكن على كل أجزاء جسمى حتى أتطهر من كل خطاياى.

لم يكمل الوالى تهديداته، فقد غير نوع العذابات، وأمر باحضار نوع من المشاعل مملوءة قارا وكبريتا يرتفع منه السنة لهيب عالية لحرق جسمها وكان الامر بشعا حتى ان الحاضرين استنكروا هذا الامر. لكن مورا نظرت الى الحاضرين وقالت لهم "لست بحاجة الى شفاعتكم. فالله الذى وضعت كل ثقتى فيه، يرعانى، وهذا يكفينى" ... ثم قالت لاريانوس "أيها الوالى الشهير، سأطيع أوامرك".

تقدم المعذب ووجه النار المضطربة ببطء نحو كل أجزاء جسمها... أما هى فأخذت تكمل حديثها مع أريانوس كما لو كان لم يصبها شئ:

- أما زلت تعتقد أن هذا المشعل يرهبنى... فكر قليلا. فكر قليلا. ألم يكن الماء المغلى أكثر حرارة منه؟ أن ناره تشبه ندى الصباح الرطب الذى ينبت الورد والفاكهة.

وإذ أدركت السلطات عدم جدوى التعذيب حفظا لهيبتها، أصدرت حكمها بصلب كل من تيموثاوس ومورا...

وفى الطريق الى مكان الصلب، أسرعت والدة مورا نحوها، وأخذت تسمعها أشواقها من نحوها، وتذكرها بمجوهراتها وحليها. لكن مورا قالت لها:

- "يا أمى الحبيبة، ان الثراء فان. والعثة تلازم الملابس، والجمال سيعبر وسيذبل مع العمر والزمن، ولكن الاكليل الحقيقى وثراء وحلى السماء، هى خالدة ولن تزول"...

وعندئذ قبلتها وودعتها، وأفلتت بسرعة من يدها لتلحق بزوجها.

صلب الواحد منهما مقابل الآخر. واتفقا على ألا ينعسا لنلا يأتى الرب فيجدهما نياما.

وبمعجزة أخرى بقيا أحياء تسعة أيام مملوءه تعزيات، كانا خلالها يتحدثان. وفى منتصف اليوم العاشر نزل ملاك نورانى من السماء ليأخذ روحيهما... وحينئذ قالت مورا موجهة كلامها لشهود المسيح الحقيقين غير الظاهرين.. لقد حان الوقت لننال جزاءنا. تمموا دائما ارادة سيدنا يسوع المسيح. وستذهبون مثلنا فيما بعد للفرديوس.

ثم استودع تيموثاوس ومورا روحيهما فى يدى الله، وانطلقا ليأخذا مكانا فى

عرس الحمل الابدى.

رهبان وراهبات:

لم تخل العزلة التى عاشها الرهبان، من أن يشاركوا الكنيسة فى زمان الاستشهاد. وهناك أمثلة لكثير منهم، قدموا أنفسهم بارادتهم للموت، أو سعى أعداء المسيح ليفتكوا بهم.

وكأمثلة نذكر الآتى:

+ خمسة آلاف راهب مع أسقفهم الانبا يوليانوس بصحراء انطنوى (أنصنا) على يد الحاكم مرقيان مدة الاضطهاد الذى أثاره ديوكلتيانوس وأعوانه(37).

+ انتيموس ولاونديوس وابرابيوس، وهم اخوة الشهيدان قزمان ودميان، فى اضطهاد دوكتيانوس. بعد أن عذبوا كثيرا قطعت رؤوسهم(38).

+ القديس أباكير، وكان ناسكا من الاسكندرية، اعترف امام واليها بالمسيح وبعد أن عذب قطعت رأسه(39).

سبعة نساك من تونة الجبل بمنطقة الاشمونين بمصر الوسطى، اعترفوا أمام الوالى بايمانهم فعذبهم، ومن ثم أمر بقطع رؤوسهم(40).

+ الانبا موسى الاسود: وهو أحد الآباء المشهورين فى برية شيهيت. له دير خارج دير البراموس الحالى. قتل بيد البربر ومعه سبعة رهبان. وحدث أن اختفى أحد الرهبان فرأى ملاك الرب ويده أكليل، وهو واقف ينتظره، فخرج الى البربر وقتلوه أيضا(41). ومازال جسد الانبا موسى الاسود بدير البراموس بوادى النظرون.

+ التسعة والاربعون شيخا شيوخ برية شيهيت، ذبحوا بيد البربر فى عهد الملك الارثوذكسى ثيودوسيوس الصغير (408-450). ومازالت أجسادهم محفوظة بدير القديس مقاريوس الكبير بوادى النظرون. وقد بنيت على أجسادهم كنيسة تعرف بكنيسة الشيوخ.

+ أنبا ديسقوروس وسكلابيوس أخوه Esculapios (*) كانا ابني رجل من ذوى اليسار يدعى امونيوس. وبعد نياحة أبيهما مضيا الى جبل أخميم، وتتلماذا لشيوخ بار عابد. ثم عاشا بجبل أخميم لمدة 45 سنة. وبعدها ظهر لهما رئيس الملائكة ميخائيل، بينما كانا يصليان تحت صخرة فى الجبل، وعرفهما بالاضطهاد المزمع أن

(37) Dictionary of Christian Biography, Vol. 3.p.482; Les Saints d'Egypt. Tome. 1. p. 309.

(38) سنكسار 22 هاتور.

(39) سنكسار 6 أمشير.

(40) سنكسار 29 بؤونة.

(41) سنكسار 24 بؤونة.

(*) مخطوطة بالمتحف القبطى 95 / 474 ميامر تاريخها 1075 سنة / 1358م.

يحل بمدينة أخميم، وطلب اليهما أن ينزلا الى المدينة ليثبتا الشعب، كما أنبأهما بأنهما سينالان أكليل الشهادة.

نزلا الى المدينة فوجدا أريانوس الوالى قد وصل اليها ونصب محكمته، وبدأ يحاكم المسيحيين ويعذبهم. فكانا يثبتان الناس على الايمان المسيحى ويعلمان الشعب. ثم أعلننا ايمانهما أمام الوالى، وأخبراه عن قصة رؤية الملاك الذى أرسل لهما لتثبيت ايمان المسيحيين فى أخميم.

فلما سمع أريانوس ذلك قال "ما هذه الخرافات.. هلم بخرا الآن لئلا تعاقبا لاجودكما" حينئذ أجابه "نحن لا نضحى للآلهة... ونحن لانسى الذين استشهدوا فى هذا اليوم، فقد كنا نرى أرواحهم صاعدة أمامنا الى السماء. ونحن مستعدون كذلك أن نموت مثلهم. ومهما أردت أن تفعل فأصنع بنا لنلحق بأخوتنا"... فغضب الوالى وأمر جنوده أن يضربوا القديسين ومن معهما بالدبابيس، وعذبوهم بأنواع عذاب مختلفة. وقيدوهم ووضعوهم فى حبس.. وكان يحرسهم أربعون جنديا على رأسهم اكوديوس وفليمون...

وفى منتصف الليل، ظهر ملاك الرب الى ديسقوروس وقال له "قم صل فان اكوديوس وفليمون وجنودهما سوف يسبقونكم ويصيرون تقدمة لله فى هذه المدينة". فظن القديس أن أحد الاخوة هو الذى يكلمه. فقال له "كيف أقدر القيام الآن؟" أجابه الملاك "قم صل لأن الرب يحل المقيدين". وللوقت انحلت القيود التى كان مقيدا بها وكذا قيود جميع المعترفين. فقاموا جميعا وسبحوا الله ومجدوا اسمه. وكان نور سماوى يشرق من مكان الحبس ويضيئ على اكوديوس وفليمون...

فلما شاهد الجنود هذا كله دخلوا واعترفوا أمام أريانوس. وبعد أن عذبهم أمر بقطع رؤوسهم... ومعهم اكوديوس وفليمون. وكان ذلك فى اليوم الاخير من شهر كيهك. أما القديسان ديسقوروس وسكلابيوس فأكملا شهادتهما فى اليوم التالى (أول طوبة).

+ القديسة بربارة (42):

نشأت فى النصف الاول من القرن الثالث المسيحى فى احدى بلاد المشرق لم يتفق المؤرخون على تحديدها، من أبوين وثنيين ثريين جدا، وكانت بربارة آية فى الجمال الجسدى حتى أن أباهما خاف عليها، فبنى لها برجاً لتعيش فيه.. عرفت الله الخالق بقواها الطبيعية، حينما كانت تتأمل فى الطبيعة بما فيها من كواكب وكائنات، بالقياس مع الآلهة الوثنية...

واتفق وجود العلامة المصرى أوريجينوس فى تلك الجهة، فعلم بخبرها، واتصل

بها وآمنت بالمسيحية على يديه... ومن ثم بدأت تحدث تغييرات فى مسكنها. ومن ذلك أنها جعلت فيه ثلاث طاقات بدل طاقتين على اسم الثالوث القدوس، ورسمت علامة صليب على عمود كان فى حمامها... أراد أبوها ديسقوروس أن يزوجها، فأعذرت بلطف بحجة أنه تقدم فى السن، وتريد أن تبقى لخدمته.

لكن سرعان ما اكتشف أبوها أمر ايمانها المسيحي، بعد أن لاحظ التغييرات التى أحدثتها فى مسكنها الخاص. فأهانها وعذبها، وجرّد سيفه عليها، لكنها هربت من أمامه، فركض خلفها، وأعرضتها صخرة وهى تجرى فأثقت الى نصفين. لكن أباه دار حول الصخرة فوجدها مختبئة فى مغارة، فوثب عليها وساقها الى الوالى. وهناك عذبت كثيرا بعد أن أعلنت ايمانها وتحدثت كل تهديدات الوالى: جلدت بقساوة حتى امتلأ جسدها جروحا، وألبسوها مسحا من شعر خشن، وألقوها فى سجن مظلم فظهر لها السيد الرب يسوع وشفاهها وعزاها. وفى اليوم الثالث قدمت للمحاكمة ومشطوها بأمشاط حديدية مزقت جسدها.. أحرقوا جنبها بمشاعل متقدة، وقطعوا ثدييها.. ثم أمر الوالى بأن تساق عارية تماما فى شوارع مدينتها حتى يرهب باقى بنات جنسها، فابتهلت الى الله من جهة هذا الامر وطلبت اليه أن لا يبصرها أحد عارية، فسمع الله طلبتها وكساها بثوب نورانى.

اخيرا أمر الحاكم بقطع رأسها على أن يكون ذلك بيد والدها.. فساقها الوالى الى الجبل، وهناك أعمل فيها سيفه، متجردا من الحنان الابوى الطبيعى.. لكن الله أنتقم منه، فأدرّكته صاعقة التهمته، وهو فى طريقه من الجبل الى المدينة.

+ القديسة افرونية الناسكة(43):

كانت من بلاد ما بين النهرين (العراق)، والتحقّت راهبة بدير كانت خالتها هى رئيسته. ولما أثار ديوكلتيانوس الاضطهاد على المسيحيين، خافت بقية العذارى وتركن الدير، ولم يبق فى الدير سوى افرونية، وراهبة أخرى، ورئيسة الدير.. أتى الجند وقبضوا على الرئيسة، فقدمت افرونية نفسها، وقالت للجند أتركوا هذه العجوز وخذونى أنا. فأخذوها الى الوالى. وهناك أعترفت أمامه الاعتراف الحسن فعذبها كثيرا. وهى محتفظة بثباتها. فلما رأتها خالتها تتعذب صرخت نحو الوالى قائلة: "يشقك الله من وسطك أيها المنافق". فغضب الوالى وشدّد عليها العذاب. فقطعوا لسانها وحطموا أسنانها، وكان الرب يقويها ويشفيها. أخيرا أمر الوالى بذبحها، وكان عمرها عشرين سنة.

+ أغابى وايرينى وشيونيه(44) Chionia:

(43) سنكسار أول أبيب.

(44) سنكسار 8 برمودة.

من مدينة تسالونيكى، عشن مع بعضهن حياة النسك. وكن يترددن على ديارات الراهبات ولما أثار القيصر مكسيميانوس أضطهاده، خفن وهربن إلى الجبل ومكثن فى مغارة مداومات أعمال النسك والعبادة. وكانت أمراة عجوز تفتقدهن بكل ما يحتجنه فى كل أسبوع وتبيع شغل أيديهن. عرف أحد الاشرار قصتهن وأبلغ عنهن. ولما وقفن أمام الوالى، اعترفن اعترافا حسنا ورفضن التقريب للآلهة... وبعد محاكمة وتعذيب أمر بحرقهن أحياء.

+ القديسة تكلا أولى الشهيديات (45): Thecla

هى تلميذة بولس الرسول. ولدت من أسرة وثنية. وبعد أن مات أبوها عاشت أمها مترملة. كانت تكلا فريدة الجمال الجسدى، مخطوبة لشاب من نبلاء المدينة يدعى تاميرس **Thamyris**.

وتبدأ القصة حينما أخرج بولس الرسول من أنطاكية بيسدية وأتى الى أيقونية⁽⁴⁶⁾ التقت به تكلا هناك بعد أن استمعت اليه من طاقة بيتها، الذى كان ملاصقا للبيت الذى كان نازلا فيه بولس. وبعد أن استمعت الى وعظه وتبشيريه التهب قلبها. تقابلت معه وتعلمت على يديه، ونبذت خطيبتها ورفضت الزواج نهائيا، الامر الذى كان شادا فى الاوساط الوثنية. وتعرضت لنقد عنيف وضغط شديد من خطيبتها وأمها وكل أقاربها، لكنها ظلت صامدة أمامهم لا تلين.

أخيرا شكاهها خطيبتها الى قاضى المدينة، بعد أن أعلنت له ايمانها بالمسيح. أحضرها القاضى أمامه، ولما صممت على موقفها، حكم عليها بأن تلقى حية للنيران لتحرقها.... جردوها من جميع ملابسها والقوها للنيران، ولكن النار فقدت قوتها ولم تحرقها.. وفى مرة اخرى القيت للوحوش الضارية فخضعت لها ولم تمسها.. أخيرا أطلقت وعاشت حياة التعبد والنسك والتبشير والخدمة وماتت فى سلوكية ميناء أنطاكية وحفظ جسدها هناك.

لها مكانة عظيمة فى الكنيسة المسيحية فى العالم كله، وأجمع الكل على تلقيبها أولى شهيدات المسيحية، كما أن استفانوس هو أول الشهداء.. وان كانت قد ماتت ميتة طبيعية أى بدون سفك دم، ومع ذلك فهى معتبرة من الجميع أنها شهيدة لما احتملته من عذاب، فنالت اكليل البتولية وأكليل الشهادة. وقد مدحها كثيرون من آباء الكنيسة المعترين، من أمثال الاسقف الشهيد ميثوديوس والقديس امبروسىوس، و غريغوريوس النزينزى، وباسيليوس الكبير و غريغوريوس أسقف نيصص، وأيرونيوس و ابيفانيوس ويوحنا الذهبى فمه، وساويرس الانطاكى.

(45) Dictionary of Christian Biography, Vol.4, pp. 882-896 Patrologia Orientalis: St, Sevére d'Antioch

+ القديسة دميانة والاربعون عذراء:

هى أعظم شهيدات مصر دون منازع. ولدت من أبوين مسيحيين. كان أبوها مرقس واليا على البرلس والزعفران، وأحسن تربيتها. وفى سن الخامسة عشر رفضت الزواج. وكشفت عن عزمها على حياة البتولية، فرحب والداها بهذا الاتجاه. ولتحقيق هذه الرغبة بنيا لها قصرا فى جهة الزعفران لتنفرد فيه للعبادة واجتمع حولها أربعون من العذارى اللواتى نذرن البتولية.

وفى اثناء الاضطهاد الذى أثاره ديوكلتيانوس، ضعف أبوها مرقس وبخر للأوثان. فما أن سمعت دميانة هذا الخبر، حتى خرجت من عزلتها لتقابل والدها. وما أن قابلته حتى ابتدرته بقولها "كان الأهون على نفسى أن أسمع خبر انتقالك الى دار الخلود من أن أسمع أنك أنكرت فادينا الحبيب". الهبت هذه الكلمات قلب مرقس، فتركها للوقت وذهب لمقابلة ديوكلتيانوس، وجهر أمامه بالايمان، وندم عما اتاه من تبخير للأصنام. فثارت ثائرة الطاغية وأمر بقطع رأسه.

وبعد ايام معدودات علم ديوكلتيانوس أن السبب فى رجوع مرقس الى الايمان المسيحى، انما يرجع الى ابنته دميانة، فأرسل اليها بعض الجنود، ولما رفضت التبخير للأوثان، أعملوا السيف فيها، ومن معها من العذارى فنلن جميعا أكاليل الشهادة... وقبل أن يهوى السيف على رقبة القديسة دميانة قالت "انى أعترف بالسيد المسيح، وعلى اسمه أموت، وبه أحيا حياة الأبد".

وكان قد تجمع حول المكان نحو اربعمائة شخص من أهالى ذلك الموضع فلما رأوا ما حدث اعترفوا هم ايضا بالايمان المسيحى، فأطاح الجند برؤوسهم. ومازال جسد الشهيدة دميانة فى كنيستها، التى شيدتها لها الملكة هيلانة، أم الملك المسيحى قسطنطين، والكائنة قرب بلقاس فى شمال الدلتا.

+ ثينودوسيا(47):

فى مدينة قيصرية- وفى زمان اضطهاد مكسيمينوس- يوم احتفال الكنيسة بعيد القيامة. كان جماعة من السجناء المسيحيين يحاكمون أمام القاضى... فاقتربت منهم عذراء تدعى ثينودوسيا، دون الثامنة عشر من عمرها كانت من مدينة صور، وحيثهم، وسألتهم أن يذكروها عندما يمثلون أمام الرب. فقبض عليها فى الحال وسيقت للوالى كأنها ارتكبت فعلا شائنا!!.

اما الوالى فانقض عليها كمجنون أو كوحش مفترس وعذبها تعذيبا مبرحا فى جنبها وتديبها حتى وصل الى العظام.. لكها احتملت الآلام والتحقيق بثغر باسم. وبعد نقاش بينها وبين الحاكم أظهرت خلاله ثباتا على ايمانها، أمر بالقائها فى اليم.

أطفال وصبيان وفتيات

+ الفتيات بيستس وهلبيس وأغابى (48):

كانت أمهن صوفية وثنية من احدى مدن ايطاليا، ورزقت من رجلها هؤلاء الفتيات الثلاث. اهتدت الى الايمان المسيحي، ولذا رحلت مع بناتها الى رومية بقصد نوال نعمة العماد- وربما كان ذلك عقب ترملها... وبعد عمادهن استترن بنعمة الهية خاصة، وتولدت في الأم غيرة قوية لتبشير غير المؤمنين. فشرعت تعمل بين الوثنيين، حتى كشف أمرها. وكان ذلك في عهد الامبراطور هديران (117-138).

وما أن علم الامبراطور حتى استدعى الأم مع بناتها. وأمام الامبراطور اظهرن جميعا ثباتا رائعا، فأمر بقطع رأس بيستس وهلبيس، وكان عمر الأولى 12 سنة والثانية عشر سنوات. أما أغابى- وكان عمرها تسع سنوات- فقد أمر بحرقها. واذ لم تحترق أمر بقطع رأسها هي الأخرى. أما الأم فرافقت أجساد بناتها الى الدفن. وهناك لقت نفسها فوقهن، وأسلمت روحها في يدى الرب.

+ الصبى بونتيكوس (49). Ponticus.

كان في الخامسة عشر من عمره، استشهد في سنة 177 ضمن شهداء ليون في عهد مرقس اوريلیوس. وبعد القبض عليه وتعذيبه، كان يؤتى به كل يوم من الحبس، ليشاهد آلام المعذبين الآخرين، عسى أن تنهار مقاومته لكنه ظل ثابتا، بفضل تشجيع اخته له، ولهذا السبب تعرض لكل انواع العذاب، وبعدها أسلم روحه.

+ ديونيزيا (50) Dionysia

وفي زمان الاضطهاد الذى أثاره ديسيوس، وفي سنة 250 في مدينة ترواس بآسيا الصغرى، قدم للوالى ثلاثة من المسيحيين، كان أكبرهم شخص يدعى نيكوماكس Nichomacus، فاعترف بايمانه فى بادئ الامر ورفض أن يقدم قربانا للآلهة. فبدأوا يعذبونه، فلما برح به الألم صاح "اننى مخطئ، ما كنت مسيحيا قط، سوف أقدم القرابين للآلهة" وانزل من آلة التعذيب. ولم يكد يضع لحم الضحية على شفعية حتى قضى نحبه، ومات جاحدا.

وكانت هناك فتاة فى نحو السادسة عشرة تدعى ديونيزيا، وكانت الفتاة مسيحية. واذ روعها هذا المنظر صاحت "أيها البائس المسكين. من أجل لحظة قصيرة، نلت الآما أبدية لا توصف". فسيقت أمام الوالى ولما سألها عما اذا كانت مسيحية، أجابت "نعم، ولهذا فقد تملكنى الأسى على ذلك المسكين الذى لم يستطع أن يتحمل قليلا

(48) سنكسار30 طوية. ومعنى هذه الأسماء على التعاقب [ايمان، رجاء، محبة].

(49) يوسابيوس 5: 1.

فيجد راحة أبدية". فأمرها أن تحذو حذوه، والا فانها ستعذب ثم تحرق حية. وفي اليوم التالي جىء بأندراوس وبولس- رفيقى نيكوماكس، أمام القاضى. ورأى الوالى أن يسلمهما للجمهور ليرجمهما حتى الموت. فأوثقت أقدامهما معا وأخذوا خارج المدينة. وحدث أن رأتهما ديونيزيا- وكانت فى طريقها الى حيث تتلقى الحكم النهائى عليها. فأفلتت من حارسها وألقت بنفسها على اندراوس وبولس قائلة "فلأمت معكما على الأرض، حتى أحيأ معكما فى السماء". ولم يشأ الوالى أن يجيبها الى ما طلبت، وأمر بأن تبتز رأسها.

+ قرياقص بن جوليتا(51):

كان موطن جوليتا (التي تذكر فى الكتب العربية باسم يوليطة) مدينة ايقونية فى اقليم ليكاونية. تزوجها أحد أشرف المدينة، لكنه سرعان ما توفى بعد أن أنجبت الطفل قرياقص. فى ذلك الوقت أصدر ديوكليانوس مراسيمه باضطهاد المسيحيين. واذ رأت الاضطهاد حاميا، تركت مدينتها الى مدينة سلوكية. لكنها قابلت نفس الحالة هناك، فقررت الذهاب الى طرسوس.

وعلى أثر وص ولها، عرف واليها اسكندر أنها مسيحية، فقبض عليها. ولما سئلت أمامه، أجابت بكل شجاعة أنها مسيحية، وكذلك طفلها، وكانت تحمل طفلها الصغير على ذراعيها، وكان ابن ثلاث سنوات. وبعد محاكمة اظهرت خلالها ثباتها على الايمان وشجاعته، أمر الوالى أن تتجرد من ثيابها، وتجلد بأعصاب البقر بلا شفقة.

كان الطفل قرياقص جميل الصورة جدا. فأمر الوالى أن يؤخذ من أمه. ولكن الطفل كعادة الاطفال تشبث بها، فانتزعه من أمه بكل قسوة.. أخذ الطفل يبكي بشدة ويندفع نحو أمه بكل جسمه، وهو لا يحول نظره عنها. أخذه الوالى لكى يلاطفه، فزاد صياحا، وأخذ يضرب الوالى بيديه ورجليه، وينشب أظافره فى وجهه، وصرخ بكلمات واضحة مسموعة من الجميع "أنا مسيحي"... أمتلأ الوالى غيظا وأمسكه من قدميه وطرحه بشدة على الأرض من كرسيه المرتفع، فأرتطم رأسه بالأرض وتهشم، وفاضت روحه.

واذ رأت جوليتا أن طفلها قد سبقها الى المجد، شكرت الرب. أما الوالى فأعاد تعذيبها بتمزيق جسمها بمخالب حديدية، وسكبوا عليها قارا مغليا، أخيرا قطعوا رأسها. وكان ذلك سنة 305.

+ بيفام خال ماريوحنا الهرقلى(52):

(51) سنكسار 11 أبيب،

Dictionary of Christian Biography, Vol. 1, p. 756

(52) مخطوطة 155/220 (أ) بالمتحف القبطى.

كان الصبى بيفام له من العمر عشر سنوات، عندما استشهد مار يوحنا الهرقلى. وقد حضر واقعة استشهاده، وأخذ الصبى يبكى لأنه صار وحيدا. فخرج صوت من جسد مار يوحنا يقول "ياحبيبي بيفام، ان كنت تريد أن تصير شهيدا، فدع جسدى هنا وأسرع لتلحق بالوالى فى مدينة أسيوط فيكتب قضيتك. وها الرب قد أمر أن يوضع جسدك مع جسدى".

فأسرع الصبى نحو الوالى وهو يصيح "أنا مسيحي، ولست أخاف من عذابك أيها الوالى"... فغضب أريانوس وأمر أن يعذبه ثم أخذت رأسه بالسيف، فى الخامس من شهر بؤونة. ومازال جسده مع جسد مار يوحنا الهرقلى محفوظا بالكنيسة بأمر القصور بجوار أسيوط.

+ أجنس⁽⁵³⁾: Agens

ولدت بروما فى أواخر القرن الثالث، شريفة بالمولد، مسيحية الوالدين بارعة الجمال. وما أن بلغت عامها الثانى عشر، حتى اتجهت بكل اشواقها نحو الرب. تعلق قلب شاب يدعى بروكبيوس بها- وكان أبوه حاكم مدينة روما، وعزم على الزواج بها. أرتضى أبوه ذلك، وطلب البنت من أبويها ولما تأخر ردهما، نفذ صبر الشاب، فحاول أن يكلمها مظهرا عواطفه من نحوها، فالتقى بها فى الطريق واقترب منها ليكلمها، لكنها رجعت الى خلف كأنها أبصرت حية... وقالت له "أغرب عنى يا حجر العثرة... أنا لا يمكننى أن أنكث بعهدى وأخون عريسى الالهى الذى لا أحيا الا بحبه"... ثم أفاضت فى اظهار مشاعرها نحو هذا العريس الالهى، ورفضت هدايا كان قد قدمها اليها.

ظن الشاب أنها تحب شخصا آخر غيره، وانها لفرط حبها اتخذته معبودا لها!! ومن فرط هيامه وتعلقه بالفتاة مرض. قلق عليه والده واستدعى أجنس وفتحها فى الأمر، لكنها شرحت له فى أدب نذر بتوليبتها.. فلم يستطع أن يفهم هذا الأمر، الذى لم يكن له نظير فى الوثنية... فتدخل احد الحاضرين وأفهمه أن الفتاة مسيحية.. وحينئذ خيرا بين أمرين: أما أن تعبد الآلهة الوثنية وتتزوج بابنه، وأما أن تعذب حتى الموت... وأمهلها حتى اليوم التالى لتعطيه جوابا... لكن الفتاة رفضت هذه المهلة للتفكير. وقالت له أن الأمر لا يحتاج الى تفكير، لأنها قد انتهت من اختيار الطريق. وكانت اجابتها هذه بداية لآلامها.

أمر الحاكم أن تقيد بالأغلال الحديدية وسحبوها الى هيكل الأصنام لتسجد لها، أما هى فرسمت ذاتها بعلامة الصليب، ولم تنظر نحو الأوثان. ولما لم يفلح فى أرهابها، هددها بارسالها الى ماخور فساد... أما هى فقالت له "لا أخاف بيت الفساد، لأن معى ملاكا ليحفظنى من كل سوء".

شرع الجند يعرفونها من ثيابها ليدخلوها الى ذلك الماخور، لكن شعرها غطى كل جسدها حتى تعجب الكل من ذلك. وما أن دخلت ذلك البيت حتى أضاء نور من السماء، فتعزت وشكرت الرب. أما بعض الأشرار ممن أتوا لارتكاب المنكر مع هذه العذراء، فلما رأوا المنزل مضيئا بنور لا مثيل له، أرتعبوا ولم يجسروا أن يتقدموا. غير أن بروكوبيوس ابن الحاكم الذي كان يود أن يتزوجها، تجاسر ودخل ذلك البيت، ليفسد أجنس الطاهرة. وحينما اقترب منها، ضربه ملاك الرب فخر ميتا. ولما رأى الحاضرون ذلك هربوا وأذاعوا الخبر في كل المدينة فأسرع سيمبرونيوس الحاكم والد بروكوبيوس، وبعد أن عنفها عاد يتذلل اليها طالبا منها أن تقيم ابنه الميت... فصلت أجنس وقام الشاب بروكوبيوس وهو يصيح "ليس اله حق الا الذي يعبده المسيحيون"... انتشر خبر هذه المعجزة في كل رومية، لكن كهنة الأوثان هيجوا الناس وقالوا: لمت أجنس الساحرة.

أما سيمبرونيوس الحاكم فجبين ازاء صخب الناس، وترك الأمر لوكيله، الذي استحضر أجنس، وأمر أن تلقى في النار. لكن النار لم تؤذيها، بل شوهدت وسطها واقفة تصلى.. فلما رأى ذلك، أمر بأن تقطع رأسها بالسيف. فأقترب منها جندي لينفذ الحكم، لكنه ارتعد وتراجع. أما هي فشجعتة وقالت له "هلم، اقتل هذا الجسد الذي أعثر غير عريسي السماوي". وكان استشهاده في الاضطهاد الذي أثاره ديوكليانوس. وكان لها من العمر 12 أو 13 سنة.

وفي اليوم الثامن لاستشهادها تراءت في حلم لوالديها، ومعها زمرة من الفتيات الصغيرات، ومعها أيضا حمل أشد بياضا من الثلج، وقالت لهما "ألا كفا عن الحزن لموتي، وافرحا لأنى ظفرت باكليلي" وكان لقصة استشهاد هذه الفتاة العذراء أثر كبير في الأوساط المسيحية في القرون الأولى، ومدحها القديسون امبروسيوس واوغسطينوس وايرونيوس وغيرهم.

+ ماكسيما ودوناتيلا وسيكوندا(54):

أثناء الاضطهاد الذي أثاره ديوكليانوس ومكسيمينوس، حل انيولينوس Anulinus والى افريقيا بمدينة ثيوبربو Thuburbo (بشمال افريقيا) وأرسل ضابطين لدعوة جميع المسيحيين الى ضيعة- امبراطورية ليقدموا القرابين للآلهة. وقد تجمع أمامه جمهور كبير، وللأسف بدأوا ينهارون وينكرون ايمانهم... وكان بينهم امرأة تعسة، أضافت الى خطية جحودها خطية الخيانة. وذلك حين تقدمت قائلة " لقد جننا لنعبد الآلهة ، عدا فتاتين هما ماكسيما Maxima ودوناتيلا Donatilla . " وجرى بالفتاتين أما الوالى، ودار حوار معهما.

كانت مكسيما فتاة في الرابعة عشر من عمرها. وحين قال لها الوالى فى اثناء

المحاكمة، أنها ما لم تضح للآلهة، فان اليوم سيكون خاتمة حياتها، أجابت الفتاة "ألا فلتضح لها أنت لأنك شبيه بها". وجاء دور دوناتلا فلم تكن أجابتها أقل قوة من اجابات اختها. ثم أمر أن تساقا الى المدينة على أن يمنع عنهما الطعام والشراب. وفي طريقهما الى ثيوبربو انضمت اليهما صديقة تدعى سيكوندا Secunda, فى الثانية عشر من عمرها، كانت قد وطنت نفسها على أن تظل عذراء طوال حياتها. وكانت تظل من شرفة قصر أبويها الثريين، حين شاهدت مكسيما ودوناتلا، فقفزت اليهما وتوسلت اليهما أن تصحبهما وحاولتا أن تثنيها عن عزمها لأنها وحيدة أبويها، لكنها أبت قائلة أنها لاتخشى قصاص الأرض، وأنها تشتاق لعريسها الروحي الذى يقوى ويعزى أضعف الناس.

وبعد أكثر من محاكمة أمر الوالى بأن تجلد الفتيات. ثم أمر بأن ترقدن على ظهورهن الممزقة فوق قطع الزجاج والخزف. وتوالت انواع التعذيب، التى كان منها وضع الفحم المشتعل على شعورهن ورؤوسهن. أخيرا أقر الوالى بأنهن ارهقته دون جدوى، فأمر بأن يطلق عليهن دب جائع. وكان كل ما فعله الدب أنه ظل يلحق قدمى ماكسيما. وحينئذ أمر الوالى ببتن رؤوسهن وكان ذلك فى اليوم الثلاثين من شهر يولييه سنة 304.

+ الفتى شنوسى (55) Chenousi

كان عمره 12 سنة، طاهرا تقيا، من بلدة بلكيم (56) من أعمال أبو صير ظهر له ملاك الرب وحفره على المضى لأستشهاد، بينما كان فى الحقل يرعى الغنم، وشجعه بأنه سيكون معه. ودع أمه دون أن يخبرها. صلى وسار فى طريقه الى مدينة طوه، فوجد الوالى قد غادرها الى سرسنا، ومنها الى داكو. أمسى عليه الليل فطلب مكانا يبيت فيه. فأرشده الى امرأة مسيحية اسمها مريم، كانت مقيدة بالحديد. سألها أن تفتح له فقالت له ادخل يا أبني لتنتزع هذا الحديد من يدي...

حضر الضابط ثانى يوم، وبعد مناقشة ساقه للقائد وأعترف أمامه، فسلمه للجند ليتمضوا به الى سرسنا الى مجلس الولاية... أمر الوالى أن يعلقوه على المعصار ويعصروه. علق شنوسى على المعصار فانكسر الى اثنين قال له الوالى "علمت انك ساحر". فأمر أن يعذب بوضعه على سرير حديد ويوقد تحته. ثم أركبه هو ومريم مركبا متجهة الى قبلى مع الوالى. وشفى فى الطريق صبيا من الخرس والصمم. سمع الوالى بذلك فأمر بأن يعصر بالمعصار، ولكن الرب أقامه سليما. سلطوا مشاعل على جنبيه وبطنه لمدة ثلاث ساعات... وفيما هم يعذبونه تطلع فى الجمع فظن امرأة تدعى سارة، وطفلها ثاوفيلس على كتفها. فصرخ الشهيد شنوسى وقال "ياثاوفيلس احضر لكى تأخذ الاكليل وتفرح مع المسيح فى ملكوته غير الفانى".

(55) سنكسار 4 بؤونة تحت اسم سينوسوس- مخطوطة 267 بدير السريان.

(56) مركز السنطة الحالى.

فأجاب الطفل وقال للقديس امض بنا يا معلمى القديس شنوسى الى المكان الذى تريده، لأن يسوع الهى وملكى، ملكه فى السماء وعلى الأرض" ... ولما شاهدت سارة طفلها يتكلم، صرخت وقالت "ليس اله الا يسوع المسيح الناصرى، اله القديس شنوسى". ثم أنها ملأت يدها ترابا وطرحته فى وجه الوالى، ولعنته. فأمر أن تؤخذ رأسها هى وطفلها. فأخرجوهما خارج المدينة وأعدموهما. وكان ذلك فى الرابع من بشنس.

أما شنوسى فقيده بسلاسل والقوه فى المركب ووضعوا حجرا فى عنقه. وظل هكذا، لمدة ستة عشر يوما. وبعدها ابحروا الى انصنا وطرح فى السجن هناك... وقام يصلى فأضاء السجن كله بنور عجيب. وظهر له الرب يسوع وشجعه وقواه... مثل أمام أريانوس واعترف أمامه بثبات، ورفض أن يبخر لآلهة. أمر أريانوس أن يثقب كعباه، ويربط بهما حبال ويسحل فى الشوارع.. وأخيرا، بعد ألوان من التعذيب، قطعوا رأسه بحد السيف، وكان ذلك فى الرابع من بؤونه.

+ أبانوب النهيسى (57):

من بلدة نهيسه بجوار سمنود. كان وحيدا لوالديه، وفقدتهما وهو صغير. وفى يوم عيد من أعياد المسيحيين سمع الكاهن فى الكنيسة يعظ الشعب أن يثبتوا أبان الأضطهاد الذى أثاره ديوكلتيانوس.. خرج من الكنيسة وصلى الى الله أن يهديه الى الموضوع الذى يتألم فيه لأجل اسمه. ثم سار حتى وصل الى سمنود. واذ كان يصلى ظهر ميخائيل رئيس الملائكة وأضاء المكان، فسقط الصبى أبانوب على وجهه من الخوف، فشجعه الملاك وأعلمه أنه سيتألم فى سمنود ثلاثة أيام، وسيكون هو معه. مضى الى الوالى واعلن ايمانه ولعن أوثانه، فطرحه فى السجن.

أما الوالى فبعد أن أعمل سيفه فى المعترفين المسيحيين فى سمنود، وقتل منهم عددا كبيرا (قيل ثمانية آلاف). أقلع الى أتريب وأخذ معه الصبى أبانوب، وعلقه منكس الرأس على صارى المركب، عقابا له على ما فعله، اذ لعن الوالى وأوثانه، وملا يديه من تراب الأرض ونثرها فى وجهه.

وفيما كان الوالى فى المركب التصق الكأس الذى كان يشرب منه بكف يده، ولم يقدر أن يرفع يده الى فمه... كما أصيب الجنود بالعمى... رفع الوالى نظره الى أبانوب ووجد دماً كثيرا ينزف من فمه وأنفه (وهو فى الوضع المعلق فيه). ورأى الملاك ميخائيل يظلل عليه ويمسح له هذا الدم...

فصرخ الوالى نحو أبانوب وقال "أنا أو من بالحقيقة أيها الصبى انك عبد يسوع المسيح اله النصارى. والآن اشفنى، ونصبح أنا وكل جنودى مسيحيين، لأنى رأيت

عجبا" .. فأجاب أبانوب "حى هو الله، لن يكون هذا، حتى نصل الى المكان الذى انت ماض اليه حتى يعلم الكل أن ليس اله الا يسوع المسيح". وكان الجنود يصرخون ويقولون نحن نصارى.

وفى أتريب عذبه واليها كثيراً تارة بالسياط، وتارة بطرحه على سرير حديد ويوقدون تحته. وأمر بان يوضع سيخان من حديد محمى بالنار فى عينيه، وعصروه بالهنازين... وفى كل هذا كان الرب يظهر قوته ويقيمه سليماً معافى.

آمن كثيرون بسبب هذه المعجزات واستشهد 185 نفساً فى 8 بشنس. أمر الوالى بتقطيع أعضائه بفأس (رجليه وساعديه). وشفاه ملاك الرب. ونهض يسير أمام الناس. فكانوا يهتفون: "ليس إله فى السماء وعلى الأرض سوى اله القديس أبانوب...".

ارسله الوالى مقيداً الى أرمانوس والى الاسكندرية، وهناك بعد أن عذبه قطع رأسه بالسيف، فى الرابع والعشرين من شهر أبيب، وكان له من العمر 12 سنة.. ومازال جسده فى كنيسة بسمنود، تصدر عنه معجزات وعجائب.

+ زكريا الطفل:

فى أثناء مذبحه أحميم، حينما أعمل أريانوس الوالى سيفه فى المسيحيين وقتل منهم منات ومئات، لاحظ طفل صغير يدعى زكريا ابن رجل صياد يدعى فاج، انه فى الوقت الذى كان يطرح فيه بعض الشهداء فى النار- بناء على حكم أريانوس- ان أناس نورانيين يحيطون بهذه النار، ويمدون أيديهم ويأخذون أرواح هؤلاء الشهداء من النار، ويضعون أكاليل بهية على رؤوسهم لفت الطفل نظر أبيه بصوت مرتفع الى هذا المشهد. واذ سمعت الجماهير المحتشدة ما كان يقوله الطفل أسرعوا نحوه يستفسرون منه عما رأى.

ولما رأى الوالى تلك الجموع تندفع نحو الطفل، أمر باستدعائه وقطع لسانه، فحمله أبوه على كتفه، وراه وهو ينفذ فيه الحكم. وفجأة شفى ميخائيل رئيس الملائكة لسان الطفل، فصار يتكلم ويتهلل. فعاد به أبوه الى الوالى ليخبره بما كان، لعله يرتدع عن طغيانه، حينما يرى بعينه ما حدث. أما الوالى الطاغية، فأمر بأن يحرق الطفل وأبوه... وبسببهما آمن كثيرون وأعلنوا مسيحياتهم أمام الوالى الذى أمر بقتلهم بالسيوف والرماح... وقيل أن عددهم بلغ ستمائة وأربعة شهيدا.

+ شورة الصبى (58):

كان هذا الصبى من قرية تدعى طنای، ومقيماً ببلدة شنشيف تبع مدينة أحميم. وكان راعياً للغنم. ولما وصل أريانوس الوالى الى أحميم، أرسل جنوده الى كل

مجاوراتها ليحضروا اليه المسيحيين لتنفيذ مراسيم ديوكلتيانوس وتوجه خمسة منهم الى شنشيف، فالتقوا بالفتى شورة وهو يرعى غنمه، فسألوه "من أنت". اجابهم "أنا مسيحي" ... فأسرعوا خلفه ليقبضوا عليه، لكنه تمكن من الهرب. فاغتصبوا خروفين من الغنم وحملوهما على خيولهم... أما هو فرجع اليهم بعصاه واسترد الخروفين. ولما عادوا الى أخميم أخبروا الوالى بهذه القصة. فأرسل الوالى وأحضر حاكم شنشيف، وهدده بالموت ان لم يحضر هذا الصبى الراعى. خرج الحاكم وجمع رؤساء البلده وعرفهم بما جرى... فخافوا لنلا يخرّب أريانوس بلدتهم.. فامسكوا شورة وأوثقوه وأتوا به الى أخميم، فطرحة الوالى فى السجن حتى الصباح. وفى السجن وجد جماعة من المسيحيين مقبوضا عليهم فشجعوه.

وفى الغد قدم الصبى ليمثل أمام الوالى، فسأله "ما اسمك" - اجابه "أنا راعى مسيحي، من أهل طنای، وساكن بشنشيف، واسمى شورة" .. وبعد حوار لم يطل، طلب اليه أن يرفع بخورا للآلهة، أما هو فكان رده "سوف لا أسمع لك، ومهما أردت أصنع بى عاجلا".

وازاء هذه الجسارة أمر الوالى بتعذيبه: فرفعوه على الهنبازين وعصروه، وأوقدوا نارا تحت قدميه، وسلطوا مشاعل نحو جنبه، ووجهوا نارا الى رأسه. وكان الوالى يظن أنه قد مات. فلما علم أنه حي أمر أن يصب خل وملح على جراحاته... أما هو فكان يحتمل بشكر وشجاعة. ثم أعادوه الى السجن. وقف يصلى فى السجن فظهر له ملاك الرب وعزاه وشجعه وأنبأه. أنه سيتوجه فى اليوم التالى بأكليل المجد...

وفى اليوم التالى أحضر الوالى ساحرا، وطلب اليه أن يفسد سحر شورة المسيحي. فأجاب الساحر بجسارة "أنا أحل سحره وأفضحه"... ثم أعد كأس سم، وناولها للصبى ليشربها، فسقط الكأس من يده وانسكب مافيه على الأرض، فخرجت من الكأس أفاعى وسعت نحو الصبى، أما هو فوطأها بقدميه... تعجب الساحر وقال للوالى "ليس لى مع هذا الانسان شأن، لأنه قوى بالهه". ولما رأى الوالى ثبات الصبى شورة، أمر أن يذبح كشاه ويعلق على سور قريته لتنهش لحمه طيور السماء... فنفذ فيه الجند هذا الحكم. ونال أكليل المجد فى العاشر من شهر كيهك.

أمهات

● أغاثونيس (59) Agathonice

فى الاضطهاد الذى أثاره مرقس أوريليوس... وفى مدينة برغاموس، المكان

الذى اتخذه الشيطان مقرا لكرسيه فى زمن القديس يوحنا الرسول (رؤ 2: 12، 13).. أخذ الوالى يضطهد المسيحيين ويعذبهم ويقتلهم. كانت تقف قرب المشهد امرأة اسمها اغاثونيس، أحست بحماس يسرى فيها نحو الاستشهاد، فصاحت قائلة "ان هذه الوليمة معدة لى أيضا، لابد أن أشارك فى هذا العشاء المجيد"...

وبعد محاكمة أثبتت خلالها ايمانها وثباتها، حكم عليها الوالى بالإعدام وكان معها ولدها الصغير. فحاول الجمهور أن يثيروا فيها مشاعر الأمومة، رحمة بطفلها، فكان ردها "إن له الها يرحمه، ورحمته تسع الجميع".. وحين نصب العمود الذى ثبت جسمها عليه. وبدأت تحس لهيب النار، بدا كأنما قد تخلت عنها السعادة الروحية وقتنا ما، وكأنما الضعف البشرى يوشك أن يصيبها، فصاحت "ربى، ربى، ربى، أعنى فقد اتخذتك ملاذى"... وهكذا أكملت مع القديسين....

● الشهيدة رفقة(60):

كانت هذه السيدة أما لخمسة أبناء: أغاثون وبطرس ويوحنا وآمون وآمونا... وكان موطنهم احدى بلاد مركز قوص بجوار الأقصر... فأعلن لهم ملاك الرب فى رؤيا أنهم سينالون اكليل الشهادة بشبرا (60)، بالقرب من الاسكندرية، وأن أجسادهم ستنتقل الى نقرها(61) بمحافظة البحيرة.

ففرحوا ووزعوا مالهم على المحتاجين... ثم توجهوا الى بلدة قوص، وهناك اعترفوا بايمانهم بثبات أمام ديونيسيوس القائد، الذى عذبهم عذابا شديدا، مبتدئا بأمرهم التى أثبتت صبرا واحتمالا، وكانت تشجع أولادها. وهكذا عذب الابناء الخمسة كلهم... وبسبب ثباتهم وما احتملوه من عذاب آمن كثيرون وأعلنوا ايمانهم، واستشهدوا... ولما كان الابن الاكبر أغاثون هو مقدم بلدته، ومحبوبا من مواطنيه، فقد أشار البعض على القائد بأن يرسلهم الى أرمانوس والى الاسكندرية حيث لا يعرفهم أحد هناك... ولما كان الوالى غائبا فى بلدة شبرا، فقد أرسلوا اليه هناك... وبعد أن عذبهم عذابا مؤلما بالهنازين وبالقائم فى خلقين زيت مغلى، أمر بقطع رؤوسهم وطرح أجسادهم فى البحر.

أعلن لرجل مسيحي ثرى بواسطة رؤيا أن يحفظ هذه الأجساد. فقدم للجند بعض المال وأخذ هذه الأجساد منهم، وحفظها عنده حتى زال الاضطهاد ومازالت هذه الأجساد الطاهرة فى الكنيسة التى بنيت على أسمهم ببلدة سنباط. وكان استشهادهم فى اليوم السابع من شهر توت.

الام دولاجى:

فى مدة الاضطهاد الذى اثاره الطاغية ديوكلتيانوس، كانت منطقة اسنا فى

(60) سنكسار 7 توت.

(61) جزء من مدينة دمنهور الحالية .

الصعيد الاعلى غنية بقديسيها من اكليروس و علمانيين، متبتلين و متزوجين... وقام أريانوس والى أنصنا برحلة تجول خلالها فى بلاد الصعيد، ليرى مدى تنفيذ مراسيم سيده الامبراطور.. وحالما دخل مدينة اسنا قابله أربعة صبية أشقاء وهم سوروس، وهرمان، وأبانوفا وشنطاس يسوقون دابة محملة بالبطيخ. فأوقفهم، وامرهم أن يسيروا معه للسجود للاوثان. لكن الصبية الشجعان أبوا وأعلنوا مسيحتهم.. حاول معهم بالاغراء فلم يفلح، فأخذ يهددهم..

طار الخبر الى أمهم دولاجى، فهبت مسرعة الى مكانهم، وأمام الوالى، كانت تشجعهم وتقويهم، فامتلاً أريانوس غيظاً وأمر بحبسهم جميعاً.

وفى تلك الليلة ظهرت لهم العذراء مريم وصارت تشجعهم وتكشف لهم عن المواعيد العظمى والتمينة.

وفى الصباح استدعاهم الوالى، وحاول معهم مرة أخرى أن يبخلوا للآلهة، فاذا بالام دولاجى تصرخ معلنة ايمانها المسيحى هى وأولادها، يهتفون "نحن مسيحيون" وانهم يرفضون عبادة الآلهة الكاذبة.

فامتلاً أريانوس غضباً وأمر بقطع رؤوسهم... على أن يذبح أولادها على ركبتهما الواحد تلو الآخر.. وفيما كانوا يفعلون ذلك، كانت هى ترتل وتصلى... وأخيراً قطعت رأسها... وكانت هى وأولادها باكورة شهداء اسنا على عهد ديوكلتيانوس... ومازالت أجسادهم الطاهرة بالكنيسة التى تحمل اسمهم بمدينة اسنا حتى الآن.

شباب

● سيمفوريانوس (62) Symphorianus:

كان شاباً من أسرة شريفة، ومن بلدة تدعى أوتون **Autun** بالقرب من ليون، بفرنسا الحالية، واستشهد فى عهد مرقس أوريليوس حوالى سنة 180، عقب المذبحة التى حدثت فى ليون وفينا، قبل ذلك التاريخ بثلاث سنوات. ولد مسيحياً، وكان حاكم البلدة ويدعى هركليوس شديد التعلق بوثنيته. لذا، فقد حاول جذب المسيحيين الى الوثنية عن طريق الحجة والبرهان...

دخل فى نقاش مع سيمفوريانوس، فلعن آلهته الباطلة. فبدأ الحاكم يتوعده، وعذبه، وأخيراً أمر بقطع رأسه خارج أسوار المدينة. وفيما هو سائر فى طريقه الى مكان الاعدام، كانت أمه تشجعه وتقويه. ووقفت على سور المدينة، وكانت تقول له "كن ثابتاً يا ابنى، ولا ترهب هذا الموت الذى يوصل بالتأكيد الى الحياة. انظر الى من يملك فى السماء. ان حياتك الارضية لم تنتزع منك اليوم، لكنها استحالت بطريقة مباركة الى حياة السماء".

● ديديموس وثيودورة (63):

سبق أن أشرنا الى قصة هذين الشهيدين، ونضيف هنا محاكمتهما. نادى القاضى على ثيودورة. ولما قدمها ضابط المحاكمة سألها:

- ما هي مكانتك؟

- أنا مسيحية.

- سيدة حرة أم أمة (عبدة)؟

- لقد قلت لك انى مسيحية. والمسيح جاء وحررنى... وبحسب مقاييس العالم

ولدت حرة.

ثم نادى على عمدة البلدة، وسأله عن ثيودورة، فكان جوابه أنها من أسرة عريقة، وانها نذرت البتولية... وحينئذ سألها القاضى:

- اذا كنت من اسرة طيبة، فلم لا تتزوجين؟

- لأجل المسيح. لأن مجيئه فى الجسد انقذنا من الفساد، وأعطانا حياة أبدية... سوف لا اتخلى عن ايمانى به، ومصممة على حياة البتولية.

أخبرها القاضى بالأمر الفظيع الذى يقضى باكره السيدات والفتيات المسيحيات ممن يعتقدن أفكارا كأفكارها، بأن يخضعوا بالانتهاك البدنى.

كانت ثيودورة على علم بهذا الامر وقالت "ان الله ينظر الى ارادات البشر، الله ينظر الى طهارة القصد. ان أكرهتنى على ذلك، فلا تحسب خطيئة على، بل شيئا أكرهت عليه".

- لا تجلبى العار لاسرتك. انها فضيحة لن تنسى.

- المسيح يعرف كيف يحفظ حمامته.

- لماذا أنت هكذا ضالة، حتى تتقى فى انسان صلب؟ لاتخدعى نفسك، لا تظنى

انك ستظلين بلا دنس فى المكان الذى سأرسلك اليه.

(أجابت ثيودورة بما يدل على أن روحها لم تهتز).

قال القاضى لها، انه لم يستعمل معها التعذيب حتى الان. ولكن ان أصرت على

موقفها، فستعامل كفتاة من العبيد، "لابد وأن أرى أوامر سادتنا الاباطرة قد نفذت

معك كمثال لسائر النساء".

- ان جسدى تحت سلطانك، لكن الله وحده هو المتسلط على روحى.

قال القاضى لاحد الجنود "اصفعا بشدة براحتى يديك، وقل لها: لا تكونى هكذا

غبية، بل اقتربى وقربى للآلهة".

- بمعونة ربي سوف لا أقرب، ولا أعبد الشياطين، والله ناصرى.
- أيتها المرأة الغبية، ستضطرينى أن أتخذ معك ما يعتبر اهانة لسيدة مثلك، بأن ألقى بك الى الدهماء الذين ينتظرون صدور الحكم فى قضيتك.

- أجابت ثينودورة وقالت ان الاعتراف بالله ليس جنونا. وأن ما يعتبره القاضى خزيا سيؤول فى النهاية الى المجد الأبدى.

وهنا قال القاضى انه لا يستطيع أن يصبر عليها أكثر من ذلك. لقد انتظر على أمل اقناعها، لكن انتظاره أكثر من ذلك يعتبر مخالفة للاوامر الامبراطورية... وهنا قالت ثينودورة:

- على نحو ما أنت خائف من الابطاء فى تنفيذ الاوامر الصادرة اليك، كذلك أنا أسرع بالا أنكر، واخشى من احتقار الملك الحقيقى.

وهنا قال القاضى، انه سيمنحها مهلة ثلاثة أيام، واذا لم تعدل خلالها عن رأيها فسيودعها أحد بيوت الدعارة. فتوسلت اليه ثينودورة ان يضمن لها الا يصيبها أذى قبل نهاية الثلاثة أيام.. وفى نهاية الثلاثة أيام لم يتغير رأيها بطبيعة الحال. فصدر الحكم بايداعها أحد بيوت الدعارة بالمدينة... لكن الله الذى أمنت به، وألقت رجاءها عليه، لم يتخل عنها.

كان أول شخص دخل حجرتها هو الشاب المسيحى ديديموس **Didymus** وقد قصد انقاذها. ارتدى عباءة الجندية، ووضع على رأسه قبعة كبيرة. اندفع وسط الجمع الذى كان يحيط بالبيت، وأعطى العباءة والقبعة لثينودورة، وأصر على أن تهرب وتتركه بدلها... وأمرها أن تخفض رأسها ولا تكلم أحدا حال خروجها...

وحالما اكتشفت السلطات ما فعله ديديموس سيق الى الحاكم. ولما سألته من الذى جعله يفعل ذلك أجاب:

- الله هو الذى أرسلنى لافعل ذلك.

قال الحاكم "اعترف قبل أن تعذب. أين ثينودورة؟"

- يسوع المسيح ابن الله يشهد انى لا أعرف أين هى. أعرف فقط، وبالتأكيد أنها خادمة الله، ولانها اعترفت بالمسيح، فقد حفظها بغير دنس.. ان هذا ليس عملى بل عمل الله. لقد صنع معها الرب حسب ايمانها.

فصدر الحكم على ديديموس بقطع رأسه، ولحقت به ثينودورة فى الطريق وشاركته نفس الميتة، فى نفس الوقت.

● ابفيانوس وأخوه اديسيوس (65):

كان ابفيانوس **Apphian** شابا فى التاسعة عشرة من عمره، من اسرة مرموقة فى لىسيا **Lycia**. أرسله أبواه الوثنيان ليكمل تعليمه فى بيروت وكانت حينذاك تشتهر بحياة الرذيلة والترف، قدر شهرتها بدور العلم. غير أن الشاب كان محصنا ضد غواية المجتمع، وادهش الناس بطهره وتشفه. وحين أتم دراسته فى بيروت عاد الى موطنه. لكن يبدو انه أعتنق المسيحية مدة اغترابه، فوجد أن الوسط الوثنى الذى كان يعيش فيه أبواه لا يطاق.. عقد النية على الهرب منه، ملقيا رجاءه على العناية الالهية...

ولم يلبث أن وجد نفسه فى قيصرية (فلسطين)، وكانت هى المكان المناسب للشاب المسيحي الباحثة. فقد كانت بها مكتبة العالم بامفيلوس الذى جمع حوله طائفة من الطلاب. ورحبت به تلك الطائفة وألقى هو بنفسه بين يدي معلمه بامفيلوس، وعاش حياة النسك التى كان يعيشها أستاذه. وبعد أن قضى قرابة عام فى قيصرية، صدر مرسوم ديوكلتيانوس الذى يقضى بحضور السكان جميعا حفلات القربان. كان الحاكم ايربان **Urban** نفسه يقوم بصب السكبية، حين تقدم منه الشاب ابفيانوس، وأمسك بيده اليمنى، وأمره أن يكف عن هذا الاجراء، محذرا آياه فى لطف، من التحول من عبادة الله الواحد الحقيقى الى عبادة الشياطين.. فهجم عليه الحراس فى قسوة وألقوا به فى ظلام السجن حيث قضى ليلة كاملة، ممددا، ورجليه موثقتين بالمقطرة.. وفى اليوم التالى جئ به أمام ايربان، الذى أمره أن يبخر للوثان فرفض.

وهنا بدأت سلسلة من التعذيبات، توالى فيها فسخ ضلوع الشاب، وانهالت اللكمات على وجهه ورقبته، حتى تورم وجهه وتشوه منظره. ثم أمر ايربان بأن تلف حول ساقيه خرق كتانية مبللة بالزيت وتشعل فيها النار.. وسالت عصارات جسمه، وظلت تقطر. كل ذلك وهو لا يلين وفى اليوم التالى أستشهد بالقائه فى اليم.

ويوسابيوس الذى دون لنا استشهاد هذا الشاب، كان شاهد عيان لما حدث وذكر أن زلزالا هز المدينة، وهبت عاصفة فى البحر. وبين زمجرة تلك الظواهر الطبيعية وزئيرها، ألقت الامواج جثة الشاب على أبواب مدينة قيصرية.

ورأى أخوه أوديسيوس **Audessus**، وكان يكبره سنا، الا يكون أقل شأنا منه فى هذا المضمار. وكان يفوقه علما ويجيد الأدبين اللاتينى والاغريقى. وكان قد حكم عليه بعد موت أخيه بالاشغال الشاقة فى مناجم النحاس فى فلسطين. ولما أطلق سراحه اشتغل بالفلسفة. ثم وجد نفسه فى الاسكندرية حيث أصدر حاكم مصر هيروكليس **Hierocles**، حكما رهيبا على بعض الفتيات المسيحيات بعقوبات مخجلة.. فسار اليه أوديسيوس غاضبا، ولم يكتف بأن أخبره برأى العقلاء فى أحكامه

السقيمة، بل أغرقه فى لجة من العار والفضيحة.. وبعد سلسلة من التعذيبات كالتى احتملها أخوه، ألقى به فى اليم ومات غريقا..

● هيرو (66) Hiero

أسند الامبراطور ديوكلتيانوس حكم إقليم كبادوكية بآسيا الصغرى الى حاكمين قويين، ليشكما المسيحيين، هما ليسياس واجريكولا. وكانت هناك تعبنة للجيش. وحاول بعض عملاء ليسياس أن يزوجوا بشاب مسيحي اسمه هيرو، فى صفوف المجندين. وكان هذا الشاب يمقت فكرة العمل فى الجندية الوثنية، لما فيها من أمور تتنافى مع ضمير المسيحي. حاول أن يختبئ، غير أن أخاه جاءه برسالة من الوالى ليسلم نفسه...

فودع أمه الضريرة، وسار الى مدينة ميليتين حيث كان الوالى. وهناك وجد نفسه رهين السجن مع واحد وثلاثين مسيحيا، قد قطعوا على أنفسهم عهدا بالألا يتقدم أحد منهم الى تقديم القربان، اذا دعى الى ذلك.

وعند محاكمة هيرو، اعترف بأنه هو الذى قاوم فرقة التعبنة. ورأى الوالى أن يجعل منه عبرة لغيره، فأمر بأن تقطع يده عند المعصم، وأن يضرب الاخرون بالسياط. ولقى الجميع فى السجن وبعد أيام استجوب عدد منهم بواسطة الوالى ليسياس وحكم عليهم ببتن رؤوسهم. وتقدم مسيحي ثرى يساوم الوالى على رأس هيرو. أما يده المقطوعتان، فقد أوصى هيرو بأن تسلم يده التى قطعت أولا لأمه الضريرة.

● باقة يانعة (67):

وفى قيصرية- على عهد ديوكلتيانوس- قدمت للرب باقة يانعة من مختلف الاجناس- تضم ثمانية من الشبان: تيمولاوس من ولاية بنطس، وديونييسيوس من طرابلس فى فينيقية، وروميلوس من ديوسبوليس **Diospolis** وبيسيس واسكندر من مصر، واسكندر من غزة، ويبدو أن الاثنين الباقيين كانا من قيصرية فلسطين... أوثقت أيديهم خلف ظهورهم، ونزلوا فى ملعب قيصرية مسرعين لحماسهم الشديد للاستشهاد، وأعلنوا على الملأ بأنهم مسيحيون، وأنهم يرحبون بكل أنواع التعذيب.. فطرحوا فى السجن...

وبعد أيام قليلة، انضم اليهم اثنان آخران هما أغابوس، وكان قد احتمل اهوالا مروعة فى محاكمات سابقة، وديونييسيوس الذى ضبط وهو يمدهم بضروريات الحياة... وانتهى أمر هؤلاء جميعا بقطع رؤوسهم معا.

(66) Mason: The Historic Martyrs of the primitive Church.

(67) يوسابيوس: شهداء فلسطين 3.

أراخنة وفلاحون وأرباب حرف

لا شك أن كثيرين ممن استشهدوا في زمان الاضطهاد كانوا من عامة الشعب من الفلاحين وأرباب الحرف. وكان منهم الاراخنة الرؤساء. لكننا نسوق هنا بعض أمثلة بسيطة:

أراخنة

● أوسافيوس، وسامان، وهرواج وباخوش باسنا:

كانوا مقدمى هذه المدينة. اعترفوا أمام أريانوس حال وصوله الى اسنا.. وبعد أن أظهروا ثباتا عجبيا فى ايمانهم، عذبهم عذابا شديدا، وأخيرا قطع رؤوسهم (6 بؤونة).

فلاحون

● ابيما:

كان فلاحا من قرية بنكلاوس بأقليم البهنسا بمصر الوسطى، لكنه كان شيخا قريته وذلك فى مدة حكم ديوكلتيانوس. كان انسانا بارا. ظهر له الرب يسوع بمنظر نورانى، ودعاه للاستشهاد ان كان يحبه خرج من قريته دون أن يخبر أحدا، وتوجه الى مدينة البهنسا، ومثل أمام حاكمها لوكيوس... وفيما كانوا يعذبونه كان يستعين باسم الرب يسوع. فاغتاظ الحاكم وقال له "لا تذكر اسم المسيح لئلا أميتك شر ميتة". (أبيما) "أما عن الاسم المكرم، الذى لربى يسوع المسيح، فلا أستطيع أن أكف عن تلاوته".

(الحاكم) "سأقطع لسانك حتى لا تذكر هذا الاسم فى حضرتى".

- "إذا ما قطعت لسانى، فان ذكر اسم سيدى لا ينقطع من قلبى وحواسى أبدا... وأما من جهتك فأنت لا تستحق أن تسمع اسم الهى".

جلدوه بالسياط، وأجلسوه على كرسى حديد وأوقدوا تحته النيران، ووضعوا خوذة من حديد محمى على رأسه، فخرج سالما فحسبه الحاكم ساحرا...

أرسله مقيدا الى أرمانيوس والى الاسكندرية... وهناك فى الاسكندرية تمجد الله فيه بمعجزات كثيرة، سواء فى السجن أم خارجه، وهو فى طريقة من السجن الى مكان المحاكمات. عذبه أرمانيوس كثيرا، لكنه كان يبرأ من كل العذابات بقوة الهية... وبعد أن فشل أرمانيوس فى ثنيه عن عزمه، توعدته ذات مرة قائلا:

"إذا كان الهك له يدان، فلن يستطيع أن يخلصك من يدي". فكان جواب أبيما على ذلك قوله: "بما أنك أفتريت، فسيخرسك الله حتى لا تنطق بتجديف، وسيضربك بالعمى حتى لا تبصر خليقته". وقد تم ذلك في الحال.

ولم يدر أرمانايوس ماذا يفعل، فطلب من يوليوس الاقفهصى- وكان ذا مكانة عظيمة في الاسكندرية- أن يتوسط لدى أبيما لكي يشفيه... ففعل وأبرأه... واذ لم يقدر أن يعذبه أكثر من ذلك، أرسله الى الصعيد، حيث قطعت رأسه في قرية بهنمون بأقليم بنى سويف الحالى.

● سورس ، وانطوكيون ومشهورى:

وهم فلاحون من اسنا... التقى بهم أريانوس الوالى بعد المذبحة التى أجراها فى اسنا- والتى استشهد فيها كثيرون- يسيرون على جسر المدينة، ويحملون فؤوسهم، فصاحوا بصوت عظيم "نحن مسيحيون مؤمنون بالسيد يسوع المسيح"... فأمر الوالى جنده أن يقتلهم بفؤوسهم... فمدوا أعناقهم على حجر كبير كان فى ذلك الموضع، وقطع الجند رؤوسهم بالفؤوس وأكملوا شهادتهم. وكان ذلك فى الحادى عشر من شهر توت... ومازالت بقايا أجسادهم فى مقبرة خاصة باسنا حتى الآن.

● باخوم:

فلاح رقيق الحال جدا، كان من قرية سفلاق بجوار اخميم، وكان يعول أمه وأختا له طفلة تدعى ضالوشام... ساقه الجند من سفلاق الى أخميم، حيث حوكم أمام أريانوس، الذى كان موجودا بها وقتئذ لتعذيب المسيحيين. وتبعته أمه وأخته الطفلة... وبعد أن أظهر ثباتا على إيمانه المسيحى، عذبه أريانوس عذابات كثيرة. وأخيرا قطع رأسه بالسيف، هو وأخته الطفلة، التى اعترفت بالإيمان المسيحى، بعد أن رأت أباها يتعذب، وكان عمرها ثمانى سنوات. أما هو فكان عمره حوالى 25 سنة... وكانت شهادتهما فى اليوم الثانى والعشرين من شهر كيهك.

أرباب حرف

● ابىماخوس، وكان يشتغل فى صناعة النسيج:

استشهد فى عهد الامبراطور ديسيوس، على يد والى دميرة بمحافظة الغربية. وبعد أن عصر بالهنبازين وعذب كثيرا، أمر الوالى أن يصلب، ثم تقطع رأسه. لكن السيفين، كانت تنحل قواهم حالما يقتربون اليه، لينفذوا حكم الاعدام. فربطوا عنقه بحبل، وسلطوه على الارض حتى فاضت روحه(68).

● ايسيدورس وكان يشتغل فى صناعة الصوف:

استشهد فى الفرما , بعد أن أعترف بالمسيح الها ومخلصا. وبعد أن عذبه الوالى كثيرا أمر بحرقه حيا. وقد أسلم الروح، لكن جسده بقى سالما(69).

● أبا هور السرياقوسى وكان حدادا:

أعترف بالايمان امام والى الفرما، وعذب بألوان مختلفة، وأرسل الى والى أنصنا، وهناك عذب بالنار والصلب. وأخيرا قطعوا رأسه(70).

عبيد واماء

الكنيسة المسيحية التى قدمت خلاصا مجانيا للجميع، وسعت نحو الجميع، وقدمت ايمانها للجميع، لا فرق بين عبد وحر- هذه الكنيسة مات كثير من العبيد دفاعا عن ايمانها. ويذكر القديس كليمنضس الاسكندرى فى كتابه المتنوعات "أكثر من عبد فى الاسكندرية ختم حياته بفرح، ومات لاجل الايمان، ضد ارادة سيده"(71).

ونذكر هنا بعض الامثلة:

● إفلبستس Evelpistus

وهذا كان عبدا واستشهد من أجل الايمان، فى نفس اليوم الذى استشهد فيه يوستينوس الشهيد الشهير. ولم يكن أقل منه شجاعة ورباطة جأش(72).

● بلاندينا(73) Blandina

استشهدت ضمن شهداء ليون وفيينا على عهد مرقس أوريليوس سنة 177 م. وعلى الرغم من أنها كانت أمة صغيرة السن، لكنها بالقياس الى ثباتها على الايمان وكثرة وقسوة العذابات التى احتملتها، وطول فترة التعذيب، وما أظهرته من شجاعة خلالها، فانها تعتبر زعيمة هذه الجماعة من الشهداء..
ورسالة خدام ليون وفيينا الى كنائس آسيا الصغرى، التى روت لنا قصة ما حل بهم من اضطهاد، تقول عن هذه الشهيدة:

"امتلات بلاندينا قوة لدرجة أنها صمدت أمام معذبيها الذين كانوا يتناوبون على تعذيبها من الصباح حتى المساء بكل أنواع التعذيب" حتى اضطرتهم الى الاعتراف

(69) سنكسار 18 برمهات

(70) سنكسار 12 أبيب.

(71) Clement: Storm. 4:8, 62 (De pressensé, Vol, 4 .p. 449)

(72) De Pressensé Vol. 4, p. 439 .

(73) يوساييوس 5: 1.

بأنهم قد غلبوا على أمرهم، ولم يستطيعوا أن يفعلوا لها شيئا أكثر. وذهلوا من قوة احتمالها، إذ كان كل جسدها قد تهرأ. واعترفوا بأنه كان يكفي نوع واحد من هذه الآلام لازهاق الروح، فكم بالاولى كل هذه الآلام المتنوعة العنيفة"!.

على أن الفتاة المباركة جدت قوتها في اعترافها كمصارعة صنيعة، وقد وجدت تعزية وانتعاشا وتخفيفا لآلامها في أن تصرخ: "أنا مسيحية، ونحن لم نفعل شرا..."
حكم الوالى بتعليقها على صليب، ثم ألقاها للوحوش. فلم تقترب منها الوحوش. وأجلسوها على الكرسي الحديدى، وأوقدوا تحتها، فشوى لحمها... وأخيرا وضعت فى شبكة وطرحت أمام ثور هائج... ففاضت روحها.

● فليسيتاس Felecitas

وهى أمة من قرطاجنة وتدعى فى الكتب العربية "سعدى". كانت رفيقة القديسة بربيتوا فى الايمان والاستشهاد... إذ كان كلاهما ضمن الموعوظين المهيين للعماد حين قبض عليهما.

كانت حديثة السن، فى العشرين من عمرها تقريبا. وكانت متزوجة فى شهرها الثامن. قبض عليها فى زمان الاضطهاد الذى أثاره سبتموس ساويرس. وأودعت سجن مظلم مع رفقاتها المسيحيين... ثم مثلت أمام الوالى ايلاريون، واعترفت أمامه بايمانها بثبات.

ولما شعرت بأن يوم الاستشهاد قد اقترب ولم تلد، حزنت، وحزن معها بقية المعترفين، لان القانون الرومانى كان يحرم قتل الحبلى قبل أن تلد، فطلبوا من الله أن يعجل ساعة ولادتها، لكى تنال معهم اكليل الشهادة. فى ذلك اليوم نفسه ولدت بنتا فى السجن، وأخذتها امرأة مسيحية لتربيتها.

ولما كانت سعدى تصرخ وقت المخاض، قال لها أحد حراس السجن "إذا كنت لا تستطيعين احتمال هذا الألم، فكيف اذن ستحملين أنياب الوحوش ومخالبها؟" ...
فألت له سعدى "انى أتألم الآن، أما غدا فيتألم عنى آخر، هو سيدى يسوع المسيح. اليوم القوة الطبيعية تقاوم الطبيعة، وفى الغد تنتصر فى النعمة الالهية على أشد ما أعدتكم لى من التعذيب"...

ضربت بالسياط، واطلقت عليها بقرة وحشية فنطحتها، ورفعتها الى أعلى وطرحتها الى الارض بشدة... ولما أفأقت سألت رفيقتها بربيتوا "متى سيلقوننا للوحوش؟" لانها لم تشعر بأى شئ وكأنها كانت مستغرقة فى نوم! أخيرا قطعت رأسها بحد السيف مع رفيقتها بربيتوا...

فلاسفة وعلماء

● يوستينوس الفيلسوف الشهيد (74):

ولد في القرن الاول المسيحي أو اوائل الثاني في مدينة نابلس عاصمة السامرة، من أبوين وثنيين، ونشأ هو نفسه وثنيا. كان منذ حداثة يميل الى التفكير العميق والبحث عن الله ومبدأ العالم. تتلمذ أولاً لاحد الفلاسفة الرواقيين أتباع الفيلسوف زينون، فلم تشبع تعاليمه عقله. فانصرف عنه، وتبع فيلسوفاً آخر من جاعة الرواقيين المشائين، الذي أخذ يساومه على أجر تعليمه، الامر الذي دفع يوستينوس الى الازدراء به. وما زال يسعى في طلب المعرفة واشباع عقله، حتى اهتدى الى أحد الفلاسفة الافلاطونيين، فتعلق به وأحبه.

على أن هذه الفلسفات كلها مجتمعة لم تكن لتشبع عقل وقلب هذا الانسان العجيب. فلم يكن ليوستينوس عقل متفتح وحسب، لكن كانت له روح جائعة متعطشة للنور والحق.... وهو في وثنيته لم يكن متعصبا تعصبا أعمى لها، بل كان له العقل الذي يزن الامور. فقد كتب في دفاعه الثاني عن التأثير العميق الذي طبعه في نفسه رؤية الشهداء المسيحيين، قال "في الوقت الذي كنت استمتع فيه بمبادئ أفلاطون، وفي الوقت الذي كنت أستمع فيه الى المصائب التي يكابدها المسيحيون، قلت لنفسى: حيث انى رأيتهم لا يرهبون الموت حتى وسط الاخطار، التي يعتبرها العالم مرعبة، فمن المستحيل أن يكونوا أناسا يعيشون في الشهوة والجرائم (75) "... ولا شك أن مثل هذا القلب أهله لقبول دعوة الله.

أما قصة ايمانه فهي قصة لقاء مع الله... فبيما كان يسعى وراء الوحدة، حتى يتمكن من التأمل بعقل غير مرتبط بالاشياء الخارجية، وبينما كان غارقاً في تأملاته، يسير على شاطئ البحر في بلده، قابله شيخ مهيب، يبدو على محياه الجاذبية والعذوبة... بدا كما لو كان فيلسوفاً، وجد الراحة والسلام في فلسفته. حياه وأخذ يباحثه في شئون الفلسفة. وبين له أن الفلسفة الافلاطونية- التي كان معجبا بها- ناقصة، إذ لا تأثير لها على حياته الادبية...

فسأله يوستينوس في لهفة وتعجب "أين اذن أجد الحق اذا لم أجده بين الفلاسفة؟" أجابه الشيخ "قبل الفلاسفة بزمان طويل عاش في الازمنة الغابرة رجال سعداء أبرار، هم رجال الله، نطقوا بروحه وسموا أنبياء. هؤلاء نقلوا الى البشر ماسمعه وما تعلموه من الروح القدس. كانوا يعبدون الله الخالق أب جميع الموجودات، وعبدوا ابنه يسوع المسيح. فاطلب أنت حتى ماتتفتح لك أبواب النور الآن" (76).

قال له الشيخ هذا الكلام وتوارى عنه... ولا شك أن هذا الطريق، الذي ارشده

(74) Schaff: Vol, 2. pp. 712: De Pressensé, Vol. 2: Dictionary of Christian Biography. Vol. 3, pp. 560

(75) Justin: Apol, 2:12, 13.

(76) Justin: Dialogue 2:8.

اليه ذلك الشيخ بكلامه، كان هو أمل يوستينوس منذ شبابه. والآن، وبعد أن استمع يوستينوس الى الفلاسفة، تحول الى الانبياء... بل الى ذلك الذى هو أعلى من أعظم الانبياء، علو السموات عن الارض... الكلمة الازلى، الذى سيصبح يوستينوس، منذ ذلك الوقت الشاهد الامين له..

أكب يوستينوس على قراءة تلك الكتب التى أرشده اليها ذلك الشيخ المجهول، فتوصل الى أن الفلسفة المسيحية، هى الوحيدة التى استطاعت أن تشبع عقله. فأمن، بالمسيح واعتمد. وبدأ منذ ذلك الحين حياة الفيلسوف الحق، كما يقول هو عن نفسه. وكان دائما يعتبر أن الفلسفة الافلاطونية هى بمثابة اعداد للعالم الوثنى لقبول المسيحية. وهكذا فان يوستينوس كمسيحي لم يكف عن تقدير الفلسفة، بل ظل بعد ايمانه يرتدى زى الفلاسفة... ولم يفعل ذلك هروبا من أن يظهر كتلميذ للمسيح فهو يقول "لقد طرحت جانبا كل الرغبات البشرية الباطلة. ومجدى الان فى أن أكون مسيحيا. ولا شئ أشتهيه أكثر من أن أواجه العالم كمسيحي...".

كان سعيه الطويل الجاد بحثا عن الحق، سببا فى تقدير هذا الحق. لقد جرب كل النضالات الفكرية لمعاصريه. وهكذا اذ عرف المرض والعلاج، كان مستعدا بصورة فائقة، أن يكون ذا رسالة فعالة، بل واحد المعزين الحقيقيين، الذين تعلموا من خبرتهم الخاصة فى الالم، كيف يعزى الآخريين. لم ينس أو يتناسى، ولو ليوم واحد، مسؤوليته العميقة التى تركز على الشهادة للحق. وكان شعوره هذا على السواء بالنسبة لليهود، والوثنيين، والهرطقة...

وهكذا كرس ذاته لنشر الديانة المسيحية والدفاع عنها. فذهب الى روما حيث فتح هناك مدرسة، وكان يتخذ الفلسفة وسيلة للتبشير بالمسيحية والدفاع عنها... وكان يعقد مقابلات متكررة مع اليهود والوثنيين حيثما التقى بهم، وكذلك مع الهرطقة. وفى هذه المناقشات أظهر صبرا وثباتا عجيبين ولعل أهم أعماله التى قدمها للمسيحية فى ذلك الوقت دفاعه الاول والثانى وحواره مع تريفو اليهودى.

ولقد رفع الاول (68 فصلا)، والثانى (25 فصلا) الى الامبراطور انطونيوس بيوس وأبنائه. ويرجح انه كتبه سنة 147، ان لم يكن قبل ذلك. ودفاعه ملئ بالشجاعة والكرامة والانسانية، فقد كان اتجاهه فى دفاعه هو عدم التوسل والخوف من القوة الغاشمة.. ويقول فى دفاعه موجه الكلام للامبراطور انطونيوس بيوس "انتم تدعون فى كل مكان بيوس (تقى)، حارس العدالة، صديق الحق. وستظهر أعمالكم، اذا كنتم جديرين بهذه الالقاب. ولست أقصد من وراء ذلك أن أتملقكم، أو أحصل منكم على احسان ما. انى ببساطة أسألكم ان تعاملوننا بقوانين العدالة المدققة المستنيرة، وليس بمجرد الحدس، أو تحت تأثير خرافة تصدقونها بقصد ادخال السرور على الناس.. فان هذا يدينكم...". واذا كان مقتنعا اقتناعا صادقا بعدالة قضيته، قدمها بسلطان باسم قانون العدالة الازلى، الذى باسمها يستخدم العنف ضد المسيحيين!!

وكتابه "حوار مع تريفو" Trypho اليهودى (142 فصلا)، عبارة عن مناظرة مع يهودى معتدل طالب للمعرفة، التقى به فى مدينة أفسس، وقد استغرقت هذه المناظرة يومين.. ويلاحظ أن يوستينوس فى دفاعه الذى قدمه، يبدو كفيلسوف يحدث فلاسفة. أما فى حوارهِ مع تريفو، فكمؤمن بالعهد القديم، الى ابن من أبناء ابراهيم... أخيرا استشهد فى روما سنة 166 على عهد مرقس اوريلوس. وقد يكون السبب فى استشهاده، الهزيمة التى أوقعها بفيلسوف كاذب يدعى كريستينس علانية أمام الجمهور. وما لبث هذا الفيلسوف أن سعى به لدى السلطات، فقدم يوستينوس للمحاكمة بتهمة المسيحية، وقطعت رأسه مع ستة أشخاص آخرين.

● بمفيلوس البيروتى (77):

بناء على المرسوم الخامس الذى أصدره مكسيمينوس دازا، قبض أوربانوس حاكم قيصرية على بمفيلوس سنة 307. ذلك الرجل الذى كان- حسبما رأى يوسابيوس صديقه الحميم وتلميذه- من أكبر علماء الكتاب المقدس.. نشأ مواطنا فى بيروت، من أسرة شريفة، وتلقى العلم فى معاهدها الوثنية. ونبذ الثراء والشهرة العالمية، وانكب على الدراسات الدينية المسيحية. كان يسلك فى حياته مسلكا نسكيا، فباع كل ما آل إليه، ومنحه للفقراء. رحل الى الاسكندرية حيث تتلمذ على بيوريوس Pierius، مدير مدرستها اللاهوتية وهو رابع خلفاء أوريجينوس فى ادارة هذه المدرسة. ثم هجرها- على نحو ما فعله أوريجينوس من قبل- الى قيصرية عاصمة فلسطين حيث سيم قسا. وهناك نصب نفسه لتكملة عمل أوريجينوس، لا فى تعليم الطلاب الذين اختلفوا اليه فحسب، بل فى مقارنة نصوص الانجيل. فجمع فى بيته مكتبة ضخمة، جمع كتبها من أماكن كثيرة فى العالم. حوكم أمام الوالى أوربانوس، فإظهار فصاحته وسعة اطلاعه الفلسفى. واذ رفض تقديم القرابين للالهة، وقعت عليه تعذيبات مبرحة، وأودع السجن، وكان غاصا بالمعترفين المسيحيين. بقى بمفيلوس فى سجنه سنتين كاملتين، لم يضيعهما سدى، بل ألف مع يوسابيوس المؤرخ الكنسى، كتابا من ستة اجزاء، دفاعا عن أوريجينوس، وجهه الى المعترفين الذين كانوا يعملون فى مناجم النحاس بفلسطين. ثم حوكم أمام وال آخر يدعى فرميليانوس خلف أوربانوس فى الولاية. وبعد أن علم أنه ورفاقه مروا بمراحل تعذيب متعددة، أحس بأن محاولة اكرامهم على الارتداد عن المسيحية انما هى مضيعة للوقت. واكتفى بسؤالهم، ما اذا كانوا يميلون الى التقريب للالهة. ولما رفضوا أصدر حكمه عليهم بقطع رؤوسهم... وقد أعدم مع بمفيلوس أحد عشر شخصا آخر. وأمر فرميليانوس بترك جثث هؤلاء الشهداء أربعة أيام بلياليها للوحوش والطيور الجارحة. ومع ذلك لم يقربها

(77) يوسابيوس: شهداء فلسطين 11،7.

طير أو وحش. وفي اليوم الخامس نقلها المسيحيون، ودفنوها باجلال في الكنيسة، وكان ذلك سنة 309.

سحرة وكهنة أوثان

● أثناسيوس الساحر ، الذى ركب السم لمارجرس الكبادوكى فلم يؤثر فيه. وآمن ازاء العجائب التى حدثت فى محاكمة هذا الشهيد. وحكم عليه ديوكلتيانوس بقتله بضربه ببيلة.

● سيدراخس الساحر ، الذى ركب سما للقديس أبا قسطور القس، بأمر أرمانيوس والى الاسكندرية، فرشم عليه بعلامة الصليب وشربه فلم يضره وحينئذ آمن سيدراخس وأعلن ايمانه، فأحرق حيا.

● أسكندر الساحر ، الذى استخدم سحره لايداء القديس أبسخيرون القليني فلم يستطع. وأمر القديس الشيطان الساكن فى الساحر أن يعذبه، فصرعه، واعترف بالسيد المسيح وقطعت رأسه.

● الساحر الذى ركب السم مرتين للشهيد بقطر الجندى ، فلم يصبه أذى. وكان من نتيجة ذلك أن آمن هذا الساحر، وجمع كتب السحر التى كان يقتنيها وحرقها، واعترف أمام الوالى بايمانه المسيحى، فأمر بقطع رأسه بالسيف.

● لوكيانوس (82) كاهن الاوثان:

لا نعلم شيئا عن موطنه. وكل ما نعرفه عنه أنه كان كاهنا للاوثان، وأنه أستشهد فى عهد أوريليان (270-275). أما السبب، فهو تأثره بمناظر التعذيب والميتات التى كانت توقع على المسيحيين، ومع ذلك كانت لا تؤثر فيهم، ويعودون معافين... واذ قارن بين قوة الهه المسيحيين الذى يستجدون به ويعينهم، وبين أوثانه التى يتعبد لها، أيقن أنه ليس لها قوة على ذلك... وخلص الى نتيجة، وهى أن الاله الذى يفعل هذه العجائب لا شك أنه هو الاله الحق..

فتقدم واعترف بايمانه، وكان يصيح قائلا "أنا مسيحي". فقبض عليه وعذب كثيرا مع أربعة من المسيحيين، وألقى معهم فى أتون نار. فأمطر الله مطرا غزيرا أطفأ النار. أخيرا صلبوه حتى فاضت روحه. أما الاربعة الذين كانوا معه، فقطعت رؤوسهم.

● أبسكنده ومن معه:

كان أبسكنده كبير كهنة الاوثان فى مدينة أحميم، ابان الاضطهاد الذى أثاره ديوكلتيانوس. ولما وصل أريانوس الى مدينة أحميم، لارغام المسيحيين على الارتداد

عن مسيحياتهم، أراد أن يذهب الى معبد الاوثان بالمدينة، فطلب كهنة المعبد لكي يرافقوه. ولشد ما كانت دهشته، حين علم أن أسكنده قد آمن بالمسيحية، وتبعه عدد من كهنة الاوثان بالمدينة.. ولفرط غيظ أريانوس قبض عليهم، وذبحهم ذبح الخراف في الكنيسة، وكانوا هم باكورة شهداء اخميم في المذبحة الكبرى في عهد ذلك الطاغية.

جماعات

+ الكتيبة الطبية (83).

سميت كذلك لان افرادها كانوا في مدينة طيبة (الاقصر)، وكان معروفا عنهم الشجاعة في الحروب والجلد والاخلاص. ولما أعلنت بعض قبائل من فلاحى غاليا (فرنسا) العصيان على مكسيميانوس امبراطور الغرب سنة 286 أرسل اليه ديوكليتيانوس هذه الكتيبة لنجدته... وبوصول الكتيبة الى ايطاليا، أرسل الامبراطور قسما الى حدود غاليا ليرابط هناك، وقسما آخر الى الحدود السويسرية ينتظر هناك استعدادا للطوارئ.

قبيل بدء المعركة كان لابد من أن تتم بعض الطقوس الدينية الوثنية طلبا لمعونة الآلهة للنصرة في الحرب. لكن رجال الكتيبة رفضوا المشاركة في هذه الممارسات الوثنية لانهم كانوا مسيحيين...

أمر الامبراطور بقطع رؤوس عشر جنود الكتيبة بعد جلدتهم، كنوع من الارهاب للباقيين. لكن هؤلاء حرروا له رسالة وقعوا عليها جميعا جاء فيها:

"أيها القيصر العظيم، نحن جنودك، لكننا في نفس الوقت عبيد الله. نحن ندين لك بالخدمة العسكرية، أما الله فندين له بولاء قلوبنا. نحن نأخذ منك الاجر اليومي، أما الله فسننال منه الجزاء الابدى.. لا يمكننا بحال من الاحوال أن نطيع الاوامر المخالفة لله. اذا أتفقت احكامك مع أحكامه فنحن ننفذها، أما اذا تعارضت فلن نقبلها، اذ ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس... لسنا ثوارا، فالاسلحة لدينا، وبها نستطيع أن ندافع عن أنفسنا ونعصاك، لكننا نفضل أن نموت أبرياء، على أن نعيش ملوثين. ونحن على أتم استعداد لتحمل كل ما تصبه علينا من أنواع التعذيب، لأننا مسيحيون، ونعلن مسيحيتنا جهارا".

وما أن قرا مكسيميانوس هذا الخطاب، حتى أمر بقتل عشر باقى جنود الكتيبة... وعاود المحاولة معهم ليخروا للآلهة، لكنهم أبوا... حينئذ احتدم غضبه، وأمر بآبادة الكتيبة بأكملها اينما وجد افرادها... وهكذا أعمل الجند الرومان سيوفهم في رقاب

الضباط والجنود المصريين، ولم يبقوا على أحد منهم... وهكذا استشهدوا في أماكن مختلفة: بعضهم في بعض مدن شمالي إيطاليا، والبعض في سويسرا، والبعض في فرنسا... كان عدد جنود الكتيبة 6666. وقد استشهدوا قبيل الاضطهاد العام الذي أثاره الطاغيتان ديوكليانوس ومكسيميانوس.

● مذبحة اسنا:

بعد أن صدرت مراسيم اضطهاد ديوكليانوس، قام أريانوس والى أنصنا بجولة في الصعيد الأعلى، ليشرف بنفسه على تنفيذ أوامر اضطهاد المسيحيين. تردد على مدينة اسنا أكثر من مرة وفي كل مرة كان يخرج بمحصول: في المرة الأولى استشهدت الام دولاجي وأولادها الأربعة، وفي المرة الثانية استشهد بعض أراخنة المدينة. وفي المرة الثالثة كانت المذبحة الكبرى.. في هذه المرة كان الشعب مستعداً، ومشاعرهم معبأة خلف أسقفهم أنبا امونيوس، وأمضوا ليالى في الصلاة، وتناولوا من الاسرار المقدسة.

لما دخل أريانوس مدينة اسنا في هذه المرة الثالثة وجد المدينة خاوية- إذ كان الشعب مع اسقفهم في الجبل يتعبدون في دير الانبا اسحق. ثم وجد عجوزاً نائمة على فراشها، لم يسمح لها سنها وصحتها بمصاحبة الشعب فسألها اين مضى أهل المدينة؟ فأجابته قائلة: انهم لما سمعوا بحضور أريانوس الوالى الكافر الى هنا ليقتل المسيحيين ويضطهدهم ويلزمهم بعبادة الاوثان، ذهبوا الى جبل أغاثون. فسألها: وأنت من تعبدين؟. أجابته: انى مسيحية أعبد السيد يسوع المسيح خالق السموات والارض. فأمر بأن تقطع رأسها بحد السيف، وأكملت شهادتها في منزلها. وسميت تلك العجوز بالرشيدة لأنها هى التى أرشدت أريانوس عن موضع أهل المدينة..

ثم أمر أريانوس جنده أن يقتلوا كل من يجده من المسيحيين، وهم في طريقهم الى دير الانبا اسحق بالجبل. وفعلاً قتلوا بعض الافراد... ولما وصل الوالى اليهم وجدهم مجتمعين مع الاسقف. فرفعوا صوتهم وقالوا بصوت واحد "نحن مسيحيون مؤمنون بالسيد يسوع المسيح خالق السموات والارض". فأمر الوالى جنوده أن يقتلوهم بالسيوف والرماح... فظلوا يقتلوهم حتى أفنؤهم، وكانوا آلافاً في عددهم. وكان ذلك في التاسع عشر من أبيب. أما الاسقف فقد استشهد في أنصنا بعد أن أخذه الوالى معه..

● مذبحة أخميم:

وفي جولته الانتقامية وصل أريانوس الى أخميم. وتصادف وصوله ليلة عيد الميلاد. وكان الشعب مجتمعاً في الكنيسة ومعهم الانبا أباديون أسقف أنصنا، الذى صحبه معه أريانوس. وكان الاسقف يعظهم ويشجعهم بكلمات النعمة.

ولما علم أريانوس أن المسيحيين مجتمعين في الكنيسة، ولم يهبوا لاستقباله ثار

و غضب، وقام معه عدد كبير من الجند. وظلوا يقتلون المسيحيين داخل الكنيسة، حتى جرى الدم من الكنيسة الى أزقة المدينة..

وما أن سمع الناس فى القرى والبلدان المجاورة بخبر هذه المذبحة، حتى سارعوا بالحضور الى اخميم معلنين ايمانهم. وازدحموا حول أريانوس وكان الآباء والامهات يتسابقون فرحين قائلين "نحن ماضون الى ملكوت السموات"... وكانوا يقدمون أولادهم للسيف ويشجعونهم بقولهم "لا تخافوا فما هي الا برهة وتمضون الى العريس السمائي". .. وان كنا لا نستطيع تقدير عدد من استشهد داخل الكنيسة وخارجها، لكنهم على أى حال يقدرون بالآلاف.

● مذابح انصنا:

وإذا كان أريانوس والى أنصنا المكلف باضطهاد المسيحيين من قبل ديوكلتيانوس، قد صنع مذابح مروعة فى اسنا وأخميم، فلا شك انه بدأ بالمسيحيين فى بلدة أنصنا.

وذكر أنه فى زمان اضطهاد ديوكلتيانوس وشركائه، قتل حاكم انصنا، الانبا يوليانوس الاسقف ومعه خمسة آلاف راهب كانوا ساكنين فى الصحراء القريبة من المدينة.

● التسعة والاربعون شهيدا فى أبييتينا(86):

استشهدت هذه المجموعة من الرجال والنساء سنة 304 ابان الاضطهاد الذى أثاره ديوكلتيانوس.. فعلى الرغم من الاوامر الامبراطورية بمنع الاجتماعات الدينية، فقد اجتمعت هذه المجموعة من المؤمنين فى بلدة أبييتينا Abitina فى شمالى افريقيا، ليحتفلوا بالعشاء الربانى، فى بيت شخص يدعى فيلكس أوكتافوس. وبينما هم يؤدون الشعائر، اذا بهم يفاجئون برجال الحكومة يحاصرونهم ويقبضون عليهم... فساروا فى الطريق ينشدون التراتيل والالحان الدينية بفرح، وعلى رأسهم داتيفوس وكان عضوا بمجلس شيوخ قرطاجنة، والقس ساترنيوس وأسرته. اعترفوا بايمانهم المسيحى وقيدوا بالاغلال الحديدية، وأرسلوا الى قرطاجنة.

قدموا للمحاكمة أمام انيولينوس Anulinus بتهمة عقد اجتماع والاحتفال بالعشاء الربانى مخالفين الامر الامبراطورى. وتناولهم التعذيب واحدا بعد الاخر بقصد معرفة زعيمهم، فكان كل واحد منهم يحاول أن يلصق التهمة بنفسه... وكانت اجاباتهم اعترافات صريحة بأنهم اشتركوا فى العشاء الربانى بمحض ارادتهم لانهم مسيحيون... وقد عذبوا بشدة حتى أن بعضهم مات تحت التعذيب , والبعض ماتوا جوعا فى السجن.

وكان آخرهم صبيا يدعى ايلاريانوس ابن القس ساترنيوس. وكان قد شهد أباه وأحد اخوته يعذبان، وأخا ثانيا يضرب حتى يموت، وشقيقته عذراء تساق للسجن فى انتظار الاستشهاد. ورأى انيولنيوس أن يخلى الصبى من المسئولية بطريقة ملتوية.. غير أن رد الصبى كان حاسما، إذ قال له "انى مسيحي وقد اشتركت فى الاجتماع بمحض ارادتى مع أبى وأخوتى". فأمر الوالى بإيداعه السجن مع الباقين ممن حكم عليهم بالموت. وهنا دوى صوت الصبى فى ساحة المحكمة وهو يصيح "لك الشكر يارب".

شهداء سبسطية الاربعون(*):

حكم القائد الاعلى فى كبادوكية، فى جيش الامبراطور ليكينيوس سنة 320، بعد سلسلة من المحاكمات وهول التعذيب، على أربعين جنديا، رفضوا التقريب للآلهة، بأن يقضوا ليلة من ليالى الشتاء القارس البارد عراة، فى بحيرة تجمد ماؤها، قرب مدينة سبسطية بأرمينيا.. وكنوع من الاغراء، أقيم على مقربة من البحيرة حمام ساخن..

وحدث أن واحدا من هؤلاء الاربعين- الذين ارتبطوا معا بميثاق الاستشهاد- ضعف احتماله، فزحف الى الحمام. غير أنه ما كاد الماء الساخن يلمس جسده حتى مات. وهنا خلع حارس الحمام ثيابه، والقى بنفسه فى البحيرة، لينال اكليل ذلك الجندى البائس، بعد أن كشفت له رؤيا. لقد رأى ملائكة يضعون اكليل على رؤوس الشهداء التسعة والثلاثين. وأبصر ملاكا يحمل الاكليل الاربعين منتظرا من يتوجه به، بعد أن ضعف ذلك الجندى.. وقد نال حارس الحمام ذلك الاكليل.

أخيرا سارع الموت اليهم فكسر الجنود سيقانهم... وفى الصباح كان الجميع قد اسلموا الروح ما عدا واحدا منهم يدعى ميليتو Melito. وكانت أمه واقفة تشهد المأساة. وحملت أجساد من أسلموا الروح الى عربة لنقلهم الى مكان حرقهم. فلما وجدت تلك الام أن جسد ابنها لم يحمل مع باقى الاجساد الى العربة (لانه كان لايزال ينبض بالحياة)، حملته بين يديها، ووضعت مع أجساد زملائه، ليكمل شهادته، ويفوز باكليله.

(*) Mason: Historic Martyrs of the Primitive Church; Dictionary of Christian Biography, Vol.2, pp. 556, 557